نبوة محمد

في

الكتاب المقدس

الدكتور أحمد حجازي السقا



اهداءات ٢٠٠٣

الدكتور/ حافظ يوسف

الإسكندرية

الدكتور أحمد حجازى السقا

نبوة محمد

فى الكتاب المقدس

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى

ملاحظـة :

١ — يستحسن أن يكون مع القارىء (الكتاب المقدس) أى كتب التوراة والإنجيل اطلبه من الكنائس ومكتبات النصارى اطلب العهد القديم والجديد .

٢ — ويستحسن أن يكون مع القارىء إنجيل برنابا . اطلبه من مكتبة صبيح بميدان الأزهر بمصر .

الطبعة الأولى — القاهرة

١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م

رقم الايداع فى دار الكتب المصرية / ١٧٦١ لسنة ١٩٧٨ م

الترقيم الدولى / ٠ — ٠٨٤ — ٣٠٦ — ٩٧٧ ISBN

دار الثقافة العربية للطباعة
تليفون ٩١٦٧٢٤

الإهداء

إلى صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ عبد اللطيف خُليف
وكيل كلية اللغة العربية جامعة الأزهر .

لمساعيه الحميدة الموفقة على إنجاز مناقشة رسالتى التى تقدمت بها إلى كلية أصول الدين لنيل درجة الدكتوراه .

لقد أجازها الأستاذ المشرف فى ١٠ / ٧ / ١٩٧٥ ولم تناقش إلا فى ٧ / ٩ / ١٩٧٧ لقد تشكلت لها لجان كثيرة . ولم يتصد لمناقشتها عن فهم إلا أساتذة كبار فى السن وفى العلم . وفق الله الأستاذ الدكتور عبد اللطيف لاختيار بعضهم بعد أن نفد الصبر . جزاه الله خير الجزاء ووفقه دائماً إلى مايحب ويرضى .

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور الشيخ عبد الغنى الراجحى
عميد كلية أصول الدين

نقرأ فى أكثر من كتاب من كتب السيرة النبوية وكتب التفسير والحديث أن الأحبار والرهبان اعترفوا بأن محمداً ﷺ مكتوب فى التوراة وفى الإنجيل بالاسم وبالوصف. وهذا صحيح. ولكن هل نستطيع نحن المسلمين أن نلزم أهل الكتاب بصدق محمد بدليل اعترافات الأحبار والرهبان؟ إننا لا نستطيع إلا بالنصوص المقدسة وحدها وهذا هو هدف كتاب «نبوءات عن محمد فى الكتاب المقدس».

وبمعرفة المسلمين لهذه النصوص المقدسة يستطيعون مجادلة اليهود والنصارى. ويستطيعون إصلاح كتب التراث فى الاعترافات التى أثرت عن الأحبار والرهبان وهذا نموذج أعرضه للبيان:

نقل القرطبى فى تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» عن كعب الأحبار فى صفة رسول الله ﷺ ما نصه: «والله إنه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن «يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا، وحرزا للأميين، أنت عبدى ورسولى، سميتك المتوكل. ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر. ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا» وفى رواية عن كعب «قلوبا غلوفيا، وآذانا صموميا، وأعينا عموميا» وفى رواية عنه أخرى «قلوبا غلوفا، وآذانا صموما، وأعينا عموميا»[1].

وهذه أوصاف طيبة لا شك. ولكن أين هى من النصوص المقدسة

---

(١) القرطبى فى الأعراف ١٥٧.

الملزمة فى الاستدلال تمام الإلزام ؟ أين هى من النصوص الموجودة فى توراة موسى التى يقدسها اليهود والنصارى جميعا ؟ لماذا لم يذكر كعب الأحبار نصوص كتاب موسى وذكر نصوصا من سفر غير ملزم بقوة كإلزام كتاب موسى لقد ذكر كعب نتفا من سفر أشعياء وهو سفر غــــير ملزم فى الاستدلال وترك الأسفار المقدسة عند جميع أهل الكتاب ، أعنى ترك أسفار موسى الخمسة . فلم يذكر منها جملة واحدة . لماذا ؟ إما أنه يجهلها وهذا أستبعده تماما . وإما أنه يريد مجاملة المسلمين بنتف لا تفيد شيئا ويصرفهم بها عن البحث فى النافع المفيد ، وإما أنه صرح بالنصوص من الأسفار الخمسة ولم ينقلها الرواة .

وهذه نصوص من سفر أشعياء شبيهة بما روى عن كعب : «هو ذا عبدى ، الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى ، وضعت روحى عليه . فيخرج الحق للأمم ، لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته قصبة مرضوضة لا يقصف ، وفتيلة مدخنة لا يطفىء . إلى الأمان يخرج الحق . لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض ، وتنتظر الجزائر شريعته ، هكذا يقول الله خالق السموات وناشرها ، باسط الأرض ونتائجها . معطى الشعب عليها نسمة ، والساكنين فيها روحا ، أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهدا للشعب ونورا للأمم ، لتفتح عيون العمى ، لتخرج من الحبس المأسورين ، من بيت السجن الجالسين فى الظلمة » (أشعياء ٤٢ : ١ — ٧) .

والتاريخ يشهد وأنا أشهد وأولو العلم يشهدون بأن كثيراً من الأحبار والرهبان أسلموا وبينوا أن محمدا ﷺ مذكور فى التوراة وفى الإنجيل ، وكتبوا فى ذلك كتبا ، من أعظم الكتب التى تقرأ وبيانهم هذا من الممكن الإعتماد عليه فى تأكيد معانى النصوص المقدسة ، ولكن ليس من اللائق الاكتفاء به وإهمال الإلزام بالنصوص ومن هذه الاعترافات ما ذكره العلامة محمد

فؤاد الهاشمي الذي كان من قبل نصرانيا في كتابه : « سر إيماني » يقول جاء في الجزء الأول من كتاب « المسيح الصريح » Clear chris صفحة ١٧٣ للمؤرخ الألماني « Lodfing » ما نصه : «ذهب وفد من مسيحي العرب الذين كانوا يسكنون يثرب إلى نبي العرب محمد ، وكان الوفد مكونا من ثلاثة أشخاص أولهم يسمى « عبد المسيح » وكان أمير قومه والثاني يسمى « آثيئوس » وكان مسجل أصول الأسر وسلسلة النسب والثالث يدعى « ميتاءوس » وكان أسقفا وسط قومه يشار إليه بالبنان .

وكان ميتاءوس متعجرفا ظهرت صورة عجرفته في امتطائه ظهر بغلته وهو يحدث النبي وفي جوار بغلته وقف أخوه «ايكوزناس» الذي اهتز غضبا لظهور معجزة لهذا النبي بأن غاصت أرجل بغلة « ميتاءوس » في الرمال مما جعله يوجه ألفاظا نابية إلى محمد . مما جعل « ميتاءوس » يعنف أخاه « ايكوزناس » ويقول له : «إن الكتب التي لدينا تقول : إن هذا نبي ، ولولا شرفنا في قومنا وخوفنا من ضياع هيبتنا بين الرومان الذين يعينوننا بالأموال لاتبعناه وبشرنا به بين قومنا » (١) .

وليت المسلمين يتنبهون إلى هذه الحقيقة ، الحقيقة المؤكدة بأن محمدا ﷺ مذكور في التوراة وفي الإنجيل فيدرسون نصوص النبوءات لطلاب المدارس وطلاب الأزهر ، وينشئون جامعة خاصة لمعرفة كتب أهل الكتاب .

وهذا الكتاب — وإن كان صغير الحجم — عظيم النفع صالح للقراءة ، مفيد جداً في موضوعه ، ويجب أن يكون كتابا دراسيا مقرراً على جهة الإلزام خاصة لطلاب المعاهد الدينية الأزهرية الثانوية ، ليجادلوا أهل الكتاب بالتي هي أحسن .

عبد الغني الراجحي

---

(١) ص ١١٠ — ١١١ سر إيماني — محمد فؤاد الهاشمي طبعة مصر سنة ١٩٦٥ مطبعة دار الجهاد .

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي الأمى الكريم ، محمد ابن عبد الله ، وعلى الرسل السابقين . ومن اقتدى بهم ويقتدى إلى يوم الدين .

وبعـــد :

فقد شاءت إرادة الله أن يختار ذرية إبراهيم النبي عليه السلام ليكون منها هداة للأمم. وكان لإبراهيم ولدان أحدهما من الجارية المصرية هاجر ويسمى إسماعيل . والثانى من الحرة العراقية سارة ويسمى إسحاق واصطفى الله من آل إسحاق . يعقوب (إسرائيل) واصطفى من آل يعقوب . آل عمران واصطفى من آل عمران موسى على الناس برسالاته وبكلامه . فأنزل عليه التوراة عقيدة وشريعة . وفيها أن بنى إسرائيل منهم أئمة يهدون بأمر الله إلى أن يأتى نبى من آل إسماعيل، له يسمعون ويطيعون . ويقوم هو وقومه بالهداية بدلا عن بنى إسرائيل .

ولقد تحقق هذا : فقد نزلت التوراة عقيدة وشريعة . وقام بنو إسرائيل الصابرين بالدعوة وورثهم الله مشارق الأرض ومغاربها . ثم جاء محمد بن عبد الله من ولد إسماعيل فنسخ شريعة موسى وقام بالدعوة خير قيام . ومثل ذلك مثل رجل له إبنان أرسل أحدهما فى مهمة . وحددها له. ثم أرسل من وراءه الولد الثانى لتعديل أو توضيح أو تصحيح . فأصبح الأمر الأخير لاغياً للأول .

ولقد كانت شريعة التوراة صعبة على الناس لما فيها من الثقل والإصر والأغلال . فأراد الله أن يخفف هذا كله فأرسل محمداً صلى الله عليه وسلم . مثال ذلك « ضربة البرص فى البيت » وفيها قد يهدم البيت « فيهدم البيت

حجارته وأخشابه وكل تراب البيت ويخرجها إلى خارج المدينة إلى مكان نجس . ومن دخل إلى البيت فى كل أيام انغلاقه يكون نجساً إلى المساء . ومن نام فى البيت يغسل ثيابه . ومن أكل فى البيت يغسل ثيابه . . . إلخ» (لاويين ١٤ : ٣٣ — ٥٣) وليس ذلك فى شريعة الاسلام .

ورحمة من الله لبنى إسرائيل . لأنهم الدعاة أولا . أرسل إليهم نبياً منهم هو عيسى عليه السلام ليعرفهم أن مهمتهم فى الدعوة أوشكت على الزوال . وأن ملك بنى إسماعيل سيبدأ فى الظهور من بعده على يد محمد . فماذا كان جواب بنى إسرائيل ؟

ما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه فأنجاه الله وكف أيديهم عنه . ولماذا قابلوه بالصد والرفض ؟ لأنهم من سبى بابل سنة ٥٨٦ ق.م اتفقت كلمتهم على أن يرفضوا نبى بنى إسماعيل إذا جاء . ولهذا أقدموا على تحريف التوراة . فكيف يعدون العدة للقضاء على الإسلام من سبى بابل . ثم يقبلون دعوة عيسى التى تضيع الجهد الشاق الذى بذلوه ؟ إنهم رفضوا دعوة عيسى تعصباً لجنسهم وكرهاً لأبناء إسماعيل الذين خذلوهم أيام حربهم مع نبوخذ نَاصَّر ملك بابل كما بين نحميا فى سفره .

وكانت وما تزال نصوص النبوءات عن محمد فى التوراة موجودة . وواضحة وما تزال كل الوضوح ولكن اليهود أشاعوا فى الناس أن النبى المنتظر آت من بنى إسرائيل لا من بنى إسماعيل . فلذلك أصبح العرف الشائع بين عوام اليهود أن الآتى ليس من بنى إسماعيل . ولذلك كانت مهمة عيسى عليه السلام دعوة الناس إلى قراءة التوراة نفسها . والتمعن فى نصوص النبوءات . ليفهموا من النصوص لا من إشاعات الربانيين والأحبار أن الآتى من بنى إسماعيل .

ولقد قرأ النصوص عليهم وجادل بها . كما يجادل مسلم بالنصوص نفسها فى عصرنا الحاضر ، وفعل مثلما يلى :

أولا : بينت التوراة أن الله وعد إبراهيم ببركة الأمم فى نسله .

يقول الله تعالى لإبراهيم « إنى أجعلك أبا لجمهور من الأمم . وأثمرك كثيراً جداً . وأجعلك أمما وملوك منك يخرجون . وأقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم عهداً أبديا » (تكوين ١٧ : ٥ — ٧) .

ثانياً : بينت التوراة أن الوعد فى إسماعيل وإسحق .

يقول الله تعالى لإبراهيم « بإسحق يدعى لك نسل . وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك » (تكوين ٢١ : ١ — ١٣) .

ثالثاً : قال داود عليه السلام فى سفر الزبور عن نبى الإسلام ﷺ ما نصه :

« قال الرب لربى : اجلس عن يمينى. حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك . يرسل الرب قضيب عزك من صهيون . تسلط فى وسط أعدائك .. إلخ » (مزمور ١١٠ : ١ — ٢) .

وفى ترجمة الآباء اليسوعيين : « قال الرب لسيدى . . . إلخ » والمعنى قال الله لسيد داود .

فمن هو سيد داود؟ أيا كان هو لا يكون من نسل داود . بل يكون من نسل غير نسله لأن الولد مهما علا قدره لا يكون سيدا لأبيه . ومعنى : اجلس عن يمينى : أنه فى يمين الله وقدرته . وبقية الأوصاف فى النص تدل على أن الآتى محارب عظيم قاهر لأعدائه .

رابعاً : وقد أمر الله إبراهيم بذبح ابنه «البكر الوحيد» فقال: «خذ إبنك وحيدك الذى تحبه . . . الخ » وذلك ليرى الناس قوة إيمان إبراهيم من جهة . ويرى الناس شرف إسماعيل الذبيح من جهة أخرى. حتى إذا اصطفى من آل إبراهيم أنبياء لا يعترض الناس على سبق الاصطفاء لشرف الآباء .

قرأ عيسى بن مريم عليه السلام هذه النصوص وأمثالها من التوراة المتداولة ثم قال لبني إسرائيل ما نصه :

« الحق أقول لكم إن كل نبي [1] متى جاء فإنه إنما يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله . ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذى أرسلوا إليه . ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده . فيحمل خلاصا ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه . وسيأتى بقوة على الظالمين . ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزى الشيطان . لأنه هكذا أوعد الله إبراهيم قائلا : « أنظر فإنى بنسلك أبارك كل قبائل الأرض وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيما هكذا سيفعل نسلك » . أجاب يعقوب : يا معلم قل لنا عن صنع هذا الوعد ؟ . فإن اليهود يقولون بإسحق . والإسماعيليون يقولون بإسماعيل . أجاب يسوع : ابن من كان داود ؟ ومن أى ذرية ؟ . أجاب يعقوب من اسحق لأن اسحق كان أبا يعقوب ويعقوب كان أبا يهوذا الذى من ذريته داود . فحينئذ قال يسوع : ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون ؟ . أجاب التلاميذ : من داود . فأجاب يسوع : لا تغشوا أنفسكم . لأن داود يدعوه فى الروح ربا قائلا هكذا : « قال الله لربى : اجلس عن يمينى حتى أجعل أعداءك موطئا لقدميك . يرسل الرب قضيبك الذى سيكون ذا سلطان فى وسط أعدائك » . فإذا كان رسول الله الذى تسمونه مسيا ابن داود فكيف يسميه داود ربا . صدقونى لأنى أقول لكم الحق : إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحق .

حينئذ قال التلاميذ : يا معلم هكذا كتب فى كتاب موسى أن العهد صنع بإسحق . أجاب يسوع متأوها : هذا هو المكتوب . ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع . بل أحبارنا الذين لا يخافون الله . الحق أقول لكم : إنكم إذا

---

(١) يقصد الأنبياء من بعد موسى بدليل (رحمة الله) أى يبلغ ما شرعه الله على لسان موسى . كما فعل يونس فى نينوى .

أعلمتم النظم فى كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبتنا وفقهائنا . لأن الملاك قال . يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله . ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله، حقاً يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله . أجاب ابراهيم هاهو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله . فكلم الله حينئذ ابراهيم قائلا : « خذ ابنك بكرك اسماعيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة » . فكيف يكون اسحق البكر وهو لما ولد كان اسماعيل ابن سبع [1] سنين ؟ . فقال حينئذ التلاميذ : إن خداع الفقهاء لجلى . لذلك قل لنا أنت الحق لأننا نعلم أنك مرسل من الله . فأجاب حينئذ يسوع : الحق أقول لكم : إن الشيطان يحاول دائماً إبطال شريعة الله . فلذلك قد نجس هو وأتباعه والمراؤون وصانعو الشر كل شيء اليوم . الأولون بالتعليم الكاذب والآخرون بمعيشة الخلاعة . حتى لا يكاد يوجد الحق تقريبا . ويل للمرائين لأن مدح هذا العالم سينقلب عليهم إدانة وعذابا فى الجحيم .

لذلك أقول لكم : إن رسول الله بهاء يسر كل ما صنع الله تقريبا . لأنه مزدان بروح الفهم والمشورة . روح الحكمة والقوة . روح الخوف والمحبة . روح التبصر والاعتدال . مزدان بروح المحبة والرحمة . روح العدل والتقوى . روح اللطف والصبر التى أخذ منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر خلقه . ما أسعد الزمن الذى سيأتى فيه إلى العالم . صدقونى إنى رأيته [2] وقدمت له الاحترام كما رآه كل نبى . لأن الله يعطيهم روحه نبوة . ولما رأيته امتلأت عزاء قائلا : « يا محمد ليكن الله معك . وليجعلنى أهلا أن أحل سير حذائك . لأنى إذا نلت هذا صرت نبيا عظيما وقدوس الله » . ولما قال يسوع هذا . شكر الله . (بر ٤٣ و ٤٤) .

---

(١) فى تكوين ١٧ : ٢٥ كان ابن أربع عشرة سنة من العمر .

(٢) الرؤيا بمعنى المعرفة .

ولم يرو هذا الحديث عن عيسى راو واحد . بل رواه غير واحد من كتبة الأناجيل المقدسة .

فقد ذكر متى ومرقس ولوقا قول عيسى لبنى إسرائيل :

« إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره » (متى ٢١:٤٣ مرقس ١٢ : ٩ لوقا ٢٠ : ١٠) أى أمة بنى إسماعيل لتتحقق فيهم بركة الأمم كما تحققت من قبل فى بنى إسحق .

وقد ذكر متى ومرقس ولوقا قول عيسى لبنى إسرائيل : « ماذا تظنون فى المسيح ؟ (المسيّا) [1] ابن من هو ؟ قالوا له : ابن داود : قال لهم : فكيف يدعوه داود بالروح ربا قائلا : قال الرب لربى : اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك . فإن كان داود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه ؟ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة » (متى ٢٢ : ٤٢—٤٦ مرقس ١٢ : ٣٥—٣٧ لوقا ٢٠ : ٤١ — ٤٤) .

* * *

ولقد نلت درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر فى موضوع : « البشارة بنبى الإسلام فى التوراة والإنجيل » وهو موضوع فى مجلدات كبيرة . يقرؤهم أهل العلم . المتفرغون له . وأما سائر الناس فإنهم يريدون خلاصة القول لانشغالهم بمهمات الحياة .

ومن أجل ذلك طلب منى اللواء أركان حرب محمد شكرى أحمد شكرى وضع « كتاب » صغير بمناسبة عيد الهجرة النبوية سنة ١٣٩٨ هـ فى إثبات أن

---

(١) أصل كلمة المسيا وتساوى المسيح من المسح بالزيت أو الدهن المقدس . وهى لقب يطلق فى عرف بنى إسرائيل على أى نبى أو عالم دينى (كاهن) أو ملك . ولما ادعى اليهود أن النبى المنتظر آت منهم أطلقوا عليه لقب المسيا مبالغة فى إقناع الناس أنه سيكون من بنى إسرائيل . ويقول النصارى أن المسيا هو عيسى مع أنه غير مماثل لموسى ونقول نحن المسلمين أن عيسى مسيا كأى نبى من أنبياء بنى إسرائيل . أما المسيا الرئيس فهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

محمداً ﷺ مكتوب عنه فى التوراة وفى الإنجيل . فاستجبت له . وبينت ما يلى :

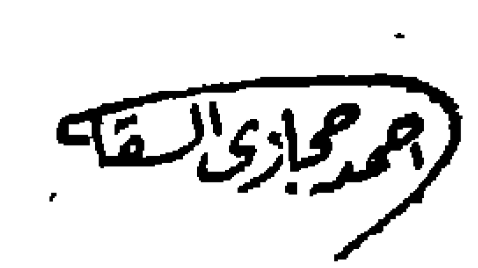
١ — ذكرت فى هذا الكتاب كل النبوءات الموجودة عن نبى الإسلام ﷺ فى توراة موسى عليه السلام « الأسفار الخمسة » .

٢ — ذكرت بعض النبوءات الموجودة عن نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم فى « أسفار الأنبياء » الذين أتوا من بعد موسى . هذه الأسفار التى يطلق عليها مجازاً اسم التوراة .

٣ — ذكرت بعض النبوءات الموجودة عن نبى الإسلام ﷺ فى « الأناجيل الأربعة » المقدسة التى تسمى بأسفار « العهد الجديد » .

٤ — وتحيل القارىء إلى كتبنا الكبيرة لزيادة البيان والإيضاح سواء ما طبع الآن أو يطبع بإذن الله والله يقول الحق . وهو يهدى السبيل .

وخالص شكرى وتقديرى لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ : محمود مصطفى بدوى . عميد معهد شربين الدينى على تفضله بمراجعة الكتاب وحسن توجيهاته .



تمهيد

الدعوة العالمية

بين التوراة والإنجيل والقرآن

قلنا بإيضاح فى غير هذا الكتاب : إن دعوة موسى عليه السلام كانت فى الأصل عالمية لجميع الأمم . وكان العلماء من بنى إسرائيل وغيرهم يقومون بالدعوة إلى الله على وفق كتاب موسى مثل دعوة الإسلام سواء بسواء . وكانوا يؤسسون المراكز الدينية فى كل قرية وينشأون المعابد ، ويقيمون الشعائر كما قال تعالى عن عملهم فى مصر : « وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا ، واجعلوا بيوتكم[1] قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين » ثم إنه بعد سبي بابل بعد سنة ٥٨٦ ق.م اتفقت كلمة اليهود على جعل دعوة موسى خاصة لبنى إسرائيل . وترك الأمم فى طغيانهم يعمهون وقالوا ليس علينا فى الأميين[2] سبيل . وحرفوا هذا النص من كتاب موسى « مثلكم يكون مثل الغريب أمام الرب شريعة واحدة وحكم واحد ، بتفسير الغريب بالمقيم بينهم فقط فكتبوا هكذا « مثلكم يكون مثل الغريب أمام الرب ، شريعة واحدة وحكم واحد يكون لكم وللغريب النازل عندكم » (عدد ١٥ : ١٥ — ١٦) .

وجاء عيسى عليه السلام واليهود على هذا الحال . فوبخهم قائلا : « ويل لكم أيها الناموسيون لأنكم أخذتم مفتاح المعرفة . مادخلتم أنتم والداخلون منعتموهم » (لوقا ١١ : ٥٢) وكانت رسالته خاصة إلى بنى إسرائيل يفسر لهم الغامض من آيات التوراة ، ويحل لهم بعض ما حرمه العلماء عليهم من تلقاء

---

(١) المراد من البيوت : المساجد (الكشاف فى سورة يونس) .

(٢) ما عدا اليهودى فى نظر اليهود يسمى أمى حتى ولو كان من الراسخين فى العلم .

أنفسهم ويبين لهم بعض ما اختلفوا فى تفسيره . ويظهر تحريف العلماء لنصوص التوراة ويقيم الدليل على التحريف . ويؤكد على نبى آت من بعده من بنى إسماعيل عليه السلام لينسخ شريعة موسى . وقد أعلن الهدف من إرساليته بقوله: «لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» (متى١٥: ٢٤) وحث تلاميذه على الهدف بالضرورة فقال : «إلى طريق أمم لا تمضوا ، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا . بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة . وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين : إنه قد اقترب ملكوت السموات » (متى ١٠ : ٥ — ٧) إنه أمرهم « بالحرى » أى بالضرورة إلى بنى إسرائيل . وبعد ما يفهم بنو إسرائيل ينطلقون إلى الأمم . وقد فسر هذا المعنى فى قوله فيما بعد «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به » (متى ٢٨ : ١٩ — ٢٠) .

وكان المسيح إذا ذهب إلى قرية للتبشير . يتوجه رأساً إلى المركز الدينى فى تلك القرية . ويعرف بدعوته . ويتوجه إلى المعبد ويعظ الناس على مرأى ومسمع من علماء بنى إسرائيل ويقنع الناس بمبادئه بأدلة من التوراة . ويجتمع بالعلماء لهذا الغرض ، يقول لوقا عن المسيح : « وفى أحد الأيام كان يعلم وكان فريسيون ومعلمون للناموس جالسين وهم قد أتوا من كل قرية من الجليل واليهودية وأورشليم» (لوقا ٥ : ١٧) وكان يعلم فى يوم السبت « وجاء إلى الناصرة . . . ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ فدفع إليه سفر أشعياء النبى . . . إلخ ، (لوقا ٤ : ١٦ — ١٧) «وانحدر إلى كفرناحوم مدينة من الجليل وكان يعلمهم فى السبوت » (لوقا ٤ : ٣١) « وإذا ناموسى قام يجربه قائلا : يا معلم ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية ؟ فقال له : ما هو مكتوب فى الناموس ؟ كيف تقرأ ؟ فأجاب : وقال : تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك، ومن كل فكرك .

وقريبك مثل نفسك . فقال له بالصواب أجبت » (لوقا ١٠ : ٢٥ — ٢٨) .
وكان يكره المتكبرين من علماء بنى إسرائيل ويكره المتزمتين . ويكره الذين يقولون ولا يفعلون . فذات مرة دخل بيت فريسى[1] ليتغدى عنده وكان معه فريسيون كثيرون فقال لهم « أنتم الآن أيها الفريسيون تنقون خارج الكأس والقصعة وأما باطنكم فمملوء اختطافا وخبثا . يا أغبياء أليس الذى صنع الخارج صنع الداخل أيضاً ؟ ... فأجاب واحد من الناموسيين . وقال له يا معلم حين تقول هـــذا تشتمنا نحن أيضاً فقال : وويل لكم أنتم أيها الناموسيون لأنكم تحملون الناس أحمالا عسرة الحمل وأنتم لا تمسون الأحمال بإحدى أصابعكم ... وفيما هو يكلمهم بهذا ابتدأ الكتبة والفريسيون يحنقون جداً ويصادرونه على أمور كثيرة ، وهم يراقبونه طالبين أن يصطادوا شيئاً من فمه لكى يشتكوا عليه » (لوقا ١١) .

ولما اقتنع علماء بنى إسرائيل بما قال المسيح قالوا : « ماذا يكون الثمر إذا تركنا هذا الإنسان يعيش ؟ من المؤكد أن الاسماعيليين يصيرون ذوى وجاهة عند الرومانيين فيعطونهم بلادنا ملكا . وهكذا يصير إسرائيل عرضة للعبودية كما كان قديما » (بر ١٤٢ : ١٩ — ٢١) وقد روى ذلك يوحنا فقال « وقالوا ماذا نصنع ؟ فإن هذا الإنسان يعمل آيات كثيرة . إن تركناه هكذا يؤمن الجميع به . فيأتى الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا » (يوحنا ١١ : ٤٧ — ٤٨) .

ولقد قام التلاميذ المخلصون من بعده بالدعوة فانطلقوا إلى المراكز الدينية اليهودية فى القرى ودخلوا المجامع (المعابد) وبينوا هدف المسيح خير بيان . وماحدث للمسيح من علماء بنى إسرائيل حدث لتلاميذه من علماء بنى إسرائيل

---

(١) انقسم العبرانيون فى أورشليم (القدس) إلى صدوقيين وينادون بفصل الدين عن السياسة وإلى فريسيين وينادون بالتطبيق الحرفى لشريعة موسى . والفريسى بفتح الفاء وتشديد الراء مكسورة : العالم الغيور على الشريعة .

فقد أهانوهم وسعوا بهم إلى الحكام وعذبوهم عذاباً شديداً . لأن العلماء يصرون على قصر التوراة عليهم شريعة إلى الأبد .

وفى ذلك الزمان ظهر من اليهود عالم فريسى يسمى « بولس » فكر فى جعل النصرانية دينا عالميا كما أراد المسيح نفسه مع اختلاف فى العالمية . فبينما يريد المسيح من العالمية انطلاق العلماء للتبشير فى العالم بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن يدخل من أهل العالم فى دينهم يلتزم بشريعة موسى ويعمل بها حتى يظهر محمد . أراد بولس من العالمية انطلاق العلماء للتبشير فى العالم بأنه لا نبى بعد المسيح يسوع . وأن المسيح قتل فداء عن خطايا البشر أجمعين . وأن من يؤمن بالمسيح يسوع فهو ناج من عذاب الآخرة ، وأن المسيح يسوع قد ألغى ناموس موسى . وعلى الناس أن يتحرروا من أحكام الدين . ويقبلوا على الدنيا كما يشاءون . وتكونت النصرانية الحالية على هذا الأساس رغم أنف المسيح عيسى بن مريم الذى قال بصريح العبارة : « على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ماقالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون » (متى ٢٣ : ٢ — ٣) .

وقد احتج بولس على اليهود فى عالمية الدعوة بالتوراة فقال : « فماذا نقول ؟ ألعل عند الله ظلما ؟ حاشا . لأنه يقول لموسى : إنى أرحم من أرحم . وأتراءف على من أتراءف . فإذاً ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى . بل لله الذى يرحم . لأنه يقول الكتاب لفرعون : إنى لهذا بعينه أقمتك لكى أظهر فيك قوتى ولكى ينادى باسمى فى كل الأرض .

ولكى يبين غنى مجده على آنية رحمة قد سبق فأعدها للمجد التى أيضاً دعانا نحن إياها ليس من اليهود فقط ، بل من الأمم أيضاً كما يقول فى هوشع أيضاً : سأدعو الذى ليس شعبى شعبى ، والتى ليست محبوبة محبوبة . ويكون فى الموضع الذى قيل لهم فيه لستم شعبى أنه هناك يدعون أبناء الله الحى وإشعياء يصرخ من جهة

إسرائيل وإن كان عدد بنى إسرائيل كرمل البحر فالبقية ستخلص ، لأنه متمم أمر وقاض بالبر لأن الرب يصنع أمراً مقضياً به على الأرض » (رومية ٩ : ١٤ — ٢٨) .

وقال عن إلغاء الناموس : « نحن نعلم أن كل مايقوله الناموس فهو يكلم به الذين فى الناموس لكى يستد كل فم. ويصير كل العالم تحت قصاص من الله لأنه بأعمال الناموس كل ذى جسد لا يتبرر أمامه . لأن بالناموس معرفة الخطية . وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس مشهوداً له من الناموس والأنبياء . بر الله بالايمان بيسوع المسيح إلى كل، وعلى كل الذين يؤمنون. لأنه لافرق إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله. متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح ، الذى قدمه الله كفارة بالايمان بدمه . لإظهار بره . من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله» (رومية ٣ : ١٩ — ٢٥) .

ويحدثنا التاريخ أن أقوياء الإيمان ممن نهجوا نهج المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ظلوا متمسكين بمبادئهم حتى الموت . وأنهم نشروا الدعوة فى كل مكان . وهذا هو السبب الوحيد فى انتشار الإسلام فى بدء ظهوره فى أرض العرب وأرض فارس وأرض الروم وفى مصر وماحولها من القرى. لقد سمع الناس من الرهبان فى الأديرة ، ومن الأحبار فى المعابد ، عن نبى آت من أرض العرب أرض بنى إسماعيل عليه السلام فلما ظهر نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم وتأكدوا أنه هو المبعوث فى آخر الزمان . سارعوا إلى قبول دينه والدعاء له بالنصر والفتح . روى البخارى فى حديث هرقل مع أبى سفيان : «ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية وكان نظيره فى العلم وسار هرقل إلى حمص فلم يرم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبى صلى الله عليه وسلم . وأنه نبى . فأذن هرقل لعظماء الروم فى دسكرة له بحمص ، ثم أمر بأبوابها فغلقت ، ثم اطلع فقال يا معشر الروم:

هل لكم في الفلاح والرشد ، وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي؟[١] » .

وقد فهم كثير من علماء المسلمين عالمية التوراة والإنجيل كما فهمنا فقالوا : إن شرع من قبلنا شرع لنا إذا لم يأت فى شرعنا ما ينسخه . وشرع من قبلنا لا يوجد إلا فى الكتاب الذى أنزله الله من قبل القرآن وهو التوراة . ولما كنا لسنا من اليهود . بل نحن فى نظرهم من الأمم . فإذاً تكون التوراة لليهود والأمم يقول إمامنا أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى ٤٦٧ — ٥٣٨ ه فى تفسيره « الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل » . فى تفسير قوله تعالى : « وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس » يقول ما نصه عن لفظ الناس : « ومن قال نحن متعبدون بشرائع من قبلنا فسره على العموم » ا . ه وكذلك فى تفسير القاضى البيضاوى . وقولهم صحيح لأن الله يقول بعد ذلك « وأنزلنا الفرقان » أى القرآن هدى للناس حذف من الثانى لدلالة الأول عليه . ولما كان القرآن دعوة عالمية فإذاً يكون لفظ الناس على العموم .

فى كتاب « الحركة الفكرية ضد الإسلام — أهدافها ومقاومتها » ما نصه : « جاء المسيح عليه السلام رسولا إلى بنى إسرائيل بعد أن حرفوا شريعة الله التى جاءهم بها موسى . يقول المسيح : « لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » (متى ١٩ : ٢٤) وبعد أن رفض بنو إسرائيل رسالة المسيح اتجه بها إلى غيرهم[٢] » ا . ه ويقول الأستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه « حقائق الإسلام وأباطيل خصومه » ما نصه : « إن السيد المسيح قد ثابر على اختصاص بنى إسرائيل بدعوته ولم يتحول عنهم إلى غيرهم إلا بعد إصرارهم على رفضه ولجاجتهم فى إنكار رسالته[٣] » ا . ه .

---

(١) البخارى — باب بدء الوحى .

(٢) ص ٢١٠ — ٢١١ الحركة الفكرية — طبعة دار التراث العربى بمصر سنة ١٩٧٤ م .

(٣) ص ٥٢ — ٥٣ حقائق الإسلام — كتاب الهلال بمصر العدد ٦٩ ذو الحجة ١٣٨٤ هـ .

وقد حرف بنو إسرائيل فى « بابل » توراة موسى عليه السلام عمداً . لتكون لهم دون غيرهم من الأمم . فماذا فعلوا تجاه النصوص المصرحة بمجىء محمد عليه الصلاة والسلام ؟ لقد تركوها ولم يحذفوها . تركوها بعد تعديلات فيها . هكذا : ١ — وضعوا بدل اسم « محمد » كلمتين عبرانيتين . كل كلمة تساوى قيمة اسم محمد بحساب الجمل . ٢ — وضعوا أوصافه كما هى بدون حذف ٣ — فرقوا النبوءات على إصحاحات الأسفار الخمسة . وجعلوا كل نبوءة تشير إلى معنى ففى التكوين اسمه وزمنه وفى التثنية أوصافه وأسرته وبلده ٤ — وفى ختام التوراة كتبوا أنه لا نبى بعد موسى مثله مشرع من بنى إسرائيل ومجموع النبوءات هكذا : ١ — وضعوا لإسماعيل بركة ، أى يكون منه أمم وملوك على الشعوب ٢ — وقالوا لن يزول الملك من بنى إسرائيل ولا تنسخ الشريعة إلا فى مجىء شيلون ٣ — وقالوا إن نبياً أمياً آت مثل موسى ٤ — وقالوا لن يأتى من بنى إسرائيل كموسى فى الحروب والمعجزات ٥ — وقالوا إن الله سيغيظ اليهود بأمة أمية ٦ — وقالوا أن مجد الله سيأتى من فاران وطن إسماعيل كما أتى من سيناء . وترتيب النبوءات فى الفهم هكذا : لما كان لإسماعيل بركة . وأن التوراة مصرحة بزوال الملك والشريعة من بنى إسرائيل على يد « شيلون » نبى الأمان . إذاً يكون شيلون هو الآتى من إسماعيل لتبدأ به بركة الأمم فى آل إسماعيل . ولما كان موسى يقول إن النبى الآتى فى المستقبل « مثلى » ولا نبى مثلى فى الحروب والمعجزات من بنى إسرائيل إذاً يكون المماثل له من غير بنى إسرائيل . ولما كان لإسماعيل بركة إذاً يكون الآتى مماثلا لموسى من آل إسماعيل . ولما كان موسى يصرح بإغاظة اليهود بأمة أمية تتسلم الملك منهم والشريعة . ولإسماعيل بركة وهم فى نظر اليهود أغبياء لبداوتهم من جهة ولأنهم من نسل (جارية) من جهة أخرى . إذاً تكون هذه الأمة هى أمة بنى إسماعيل . ولقد أكدوا فى نهاية التوراة على بركة الأمم فى آل إسماعيل فقالوا : « وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى

إسرائيل قبل موته فقال : جاء الرب من سيناء . وأشرق لهم من سعير ، وتلألأ من جبل فاران » وحيث أن اسماعيل سكن فى فاران بعد فراق أبيه وله بركة إذاً يكون المراد من التلألؤ من جبل فاران شريعة تنزل على رجل من آل إسماعيل كما فسروا « جاء الرب من سيناء » بشريعة موسى فى طور سيناء .

فإن قال أهل الكتاب إن بركة إسماعيل لا تعنى شريعة فى بنى إسماعيل بل ملكا فقط نضع أمام الناس نص بركة إسماعيل . ونص بركة إسرائيل . هكذا :

١ — «وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه . وأثمره . وأكثره كثيراً جدا . اثنى عشر رئيسا يلد . وأجعله أمة كبيرة » (تكوين ١٧ : ٢٠) .

٢ — يقول الله لإسرائيل : « ويكون نسلك كتراب الأرض . وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبا ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الأرض[1] » (تكوين ٢٨ : ١٤) .

ونقول: أى فرق بين بركة إسماعيل وبركة إسرائيل؟ لا فرق . وقد تحقق وعد الله بالبركة رغم أنف أهل الكتاب جميعا فقد سيطر بنو إسماعيل لأول مرة فى تاريخهم على أكبر دولتين فى العالم زمن ظهور الإسلام هما دولة الفرس ودولة الروم . وخضع الناس لشريعة الله التى أنزلها على نبى منهم هو محمد رسول الله ﷺ .

وأيام قيام بنى إسرائيل بعالمية الدعوة كان العرب ملتزمين بها فنى أخبار بنى إسرائيل أن ملك سليمان عليه السلام امتد إلى أرض العرب وأرض اليمن وجميع الأمم « حينئذ ذهب سليمان إلى عصيون جابر وإلى أيلة[2] على

---

(١) « جميع قبائل الأرض » : تدل على عالمية الدعوة .

(٢) أيلة = إيلات اليوم على خليج العقبة . ويقال انها القرية التى كانت حاضرة البحر الأحمر ويقال انها عصيون جابر بجوار إيلات .

شاطىء البحر فى أرض أدوم . . وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان فأتت لتمتحن سليمان بمسائل إلى أورشليم بموكب عظيم جدا . . فتعظم الملك سليمان على كل ملوك الأرض فى الغنى والحكمة . وكان جميع ملوك الأرض يلتمسون وجه سليمان ليسمعوا حكمته التى جعلها الله فى قلبه . وكانوا يأتون كل واحد بهديته بآنية فضة وآنية ذهب وحلل وسلاح وأطياب وخيل وبغال سنة فسنة » (الأخبار الثانى ٩) .

وكانت القدس (أورشليم) مقرا لأمير المؤمنين . ومدن العالم تابعة لأمير المؤمنين بالولاء والخراج . ومن الذين خضعوا بالولاء والخراج رؤساء العرب فنى سفر الملوك الأول « وكان وزن الذهب الذى أتى سليمان فى سنة واحدة . ست مئة وستا وستين وزنة ذهب . ماعدا الذى من عند التجار وتجارة التجار وجميع ملوك العرب وولاة الأرض » (١٠ : ١٤ — ١٥) ولم يخضعوا لسليمان وحده . بل خضعوا أيضا ليهوشافاط الذى كان ملكا بعد قرن تقريبا من وفاة سليمان ففى سفر الأخبار الثانى « وفى السنة الثالثة لملكه أرسل إلى رؤسائه أن يعلموا فى مدن يهوذا فعلموا فى يهوذا ومعهم سفر شريعة الرب ، وجالوا فى فى جميع مدن يهوذا وعلموا الشعب ، وكانت هيبة الرب على جميع ممالك الأرض التى حول يهوذا فلم يحاربوا يهوشافاط . وبعض الفلسطينيين أتوا يهوشافاط بهدايا وحمل فضة والعربان أيضا أتوه بغنم من الكباش سبعة آلاف وسبع مئة ومن التيوس سبعة آلاف وسبع مئة » (١٧ : ٧ — ١١) .

ولما وقع بنو إسرائيل فى سبي بابل . وزالت قوتهم عن الأمم المجاورة . ظلت مدينة القدس المركز الدينى الأعلى للشريعة . وكان الناس يرجعون إلى علماء فلسطين فى الفتاوى الدينية . وقد نشأ فى فلسطين بعد السبي طبقة من العلماء يعرفون بالتنائيم باشروا شرح أحكام التوراة وتدوين قوانينها وتبويب شرائعها فى مجموعة تعرف بالمشنة . ثم نشأت طبقة ثانية من الأحبار يعرفون بالأمورائيم أخذوا يدرسون المشنة ويشرحون متونها شرحاً وافياً يتناول

شرائع اليهود وتقاليدهم وطقوسهم وتاريخهم . ولما اشتد ضغط الرومان على أحبار اليهود فى فلسطين هاجروا إلى العراق وأنشأ الأموراثيميون مدارس دينية كبرى فى منطقة نهر « دعة » ثم فى « سورا » وفى « فومبديثة » وانتهى دورهم فى سنة ٤٩٠ ميلادية ثم خلفهم السبورائيم أى الأساتذة الشارحون واستمر نشاطهم العلمى فى سورا وفومبديثة من سنة ٥٠٠ إلى سنة ٥٥٠ ميلادية ثم نشأت طبقة الغاؤونية وكانت أهم أعمالهم إصدار الفتاوى الدينية وفتاويهم نافذة الكلمة وكانت المدرسة فى لغتهم تسمى « مثيبتا » وينطقها العرب « المثيبة » وكانت مثيبة سورا أعلى مقاما من مثيبة فومبديثة وكان لرئيسها حق الأفضلية فى المرتبة الدينية وفى انتخاب رأس الجالوت [1] .

وقد أصاب اليهود فى أواخر أيام الدولة الساسانية اضطهاد شديد ، واعتدى على حريتهم الدينية من جراء تعصب المجوس أتباع مزدك . وبلغ الاضطهاد أشده فى حكم الملك قباذ الثانى فقتل رأس الجالوت مار زطرة سنة ٥٢١ ميلادية وتوقف التدريس فى مثيبتى سورا وفومبديثة [2] .

ولقد انتهى دور بنى إسرائيل فى الدعوة إلى الله . وتسلم بنو إسماعيل لواء الدعوة : لقد ظهر نبى الإسلام ﷺ ونادى « يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا » وانتشر أتباعه فى كل مكان يصرحون بأن القرآن قد نسخ ناموس موسى ودخل الناس فى دين الله أفواجا . وأصبحت فلسطين التى كانت مركزا دينيا للشريعة القديمة . مقرا لأمير المؤمنين فى الشريعة الجديدة . ومكانا مقدسا ثانيا بعد المكان الأول الذى هو أول بيت وضع للناس ثم انتقلت إمارة المؤمنين إلى بغداد وغيرها ثم أصاب المسلمين ما أصابهم من عوادى

---

(١) منذ أن استقر اليهود فى العراق بعد السبى . كانوا يوكلون بأمرهم عميدا يرجعون إليه فى أمورهم وكان اليهود يطلقون على هذا العميد لقب « ريش جالوتا » وهى لفظة آرامية تعنى رأس الجالية وعنها أخذ العرب لفظة « رأس الجالوت » .

(٢) انظر موضوع « غاؤونية بغداد ورئاسة الجالوت » فى رحلة بنيامين لعزرا حداد .

الزمن وجاءت شرذمة من اليهود واستولت على أرض فلسطين بالقوة سنة ١٩٦٧ م . وسوف يخرجون منها مهزومين بإذن الله تحقيقاً لوعد الله «وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار . ثم لا ينصرون» واستيلاؤهم هذا هو المرة الأولى من مرتي القرآن في سورة الإسراء .

ويدعى اليهود الآن أن فلسطين وطن لهم من قديم الزمان . حقاً لقد كانت وطنا لهم . ولماذا كانت وطنا لهم في القديم وليسوا من أهلها ؟ ذلك سؤال يجب أن يجيب عليه اليهود بصراحة تامة . لقد أمر الله بنى إسرائيل بدخول فلسطين كما أمر المسلمين بفتح البلاد لنشر الدعوة . وقد بلغهم موسى هذا الأمر فقال : « يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » ولم ينفذوه إلا بقيادة طالوت وداود . يقول تعالى « ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم : ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله .. إلخ » لقد كان دخولهم لنشر الشريعة . وقد نسخت الشريعة . فلماذا هم متمسكون بدينهم؟ ولماذا هم يريدون فلسطين وطنا؟ لقد نسخت شريعتهم على يد محمد النبي الذي تنبأ عنه موسى بقوله : « يقيم لك الرب إلهك نبيا . من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون . . . إلخ » (تثنية ١٨ : ١٥ — ٢٢) لقد عبر عن نسخه للشريعة بقوله «له تسمعون» لقد نسخت شريعتهم على يد محمد النبي الذي تنبأ عنه عيسى بقوله « إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياى . وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا[1] . . . بهذا كلمتكم وأنا عندكم . وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم . . . وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون . . . ومتى جاء المعزى الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي . وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معي من الابتداء . قد كلمتكم

(١) المعزى تعني من يعزى بني إسرائيل في فقدهم الملك والشريعة . وهي ترجمة كلمة « باركليت » العبرانية أو «باركليتوس» اليونانية . وكلمة (بيركليت) العبرانية أو (بيركليتوس) اليونانية تترجم (أحمد) صلى الله عليه وسلم (انظر كتابنا : أقانيم النصارى لنشر دار الأنصار بمصر) .

بهذا لكى لاتعثروا . سيخرجونكم من الجامع بل تأتى ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله . وسيفعلون هذا بكم لأنهم لم يعرفوا الآب ولا عرفونى لكننى قد كلمتكم بهذا حتى إذا جاءت الساعة تذكرون أنى أنا قلته لكم . . . إلخ » (يوحنا ١٤ و ١٥ و ١٦) .

ولماذا يرفض بنو إسرائيل الآن اعتناق الإسلام وواضح من كتابهم أنه حق ؟ لأسباب ثلاثة لا رابع لها إلا حب الرؤساء للمال .

السبب الأول: أن أم إسماعيل عليه السلام جارية وقد كرهتها سارة وطلبت من إبراهيم عليه السلام أن لا يرث ابنها إسماعيل مع ابنها إسحق فى بركة إبراهيم وأن يطردها مع ابنها إلى أرض غير أرضها وهذا هو أصل عداء اليهود للعرب. وقد رفع إبراهيم الطلب إلى الله فقال له ابتعد بالجارية عن سارة وسوف يرثه إسماعيل كما يرث إسحق . تقول التوراة : « ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذى ولدته لإبراهيم يمزح فقالت لإبراهيم : اطرد هذه الجارية وابنها . لأن ابن الجارية لا يرث مع ابنى إسحق . فقبح الكلام جداً فى عينى إبراهيم لسبب ابنه فقال الله لإبراهيم لا يقبح فى عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك. فى كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها . لأنه بإسحق يدعى لك نسل وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك » (تكوين ٢١ : ٩ — ١٣) .

والسبب الثانى : تخلى العرب بنى إسماعيل عن نصرتهم لما جاءهم نبوخذ ناصر ملك بابل سنة ٥٨٦ ق.م ولتخلى العرب عنهم فى هذه الزلزلة اتفق اليهود على تغيير التوراة عمداً لتكون شريعة لهم وحدهم دون العالمين . يقول نحميا فى سفره إن السامريين وأهل عمان والعرب اتحدوا معاً على محاربة اليهود العبرانيين « ولما سمع سنبلط الحورونى[1] . وطوبيا العبد العمونى . وجشم العربى هزأوا بنا واحتقرونا . وقالوا : ماهذا الأمر الذى

(١) سنبلط : رئيس السامريين .

أنتم عاملون ؟ أعلى الملك تتمردون ؟ فأجبتهم وقلت لهم: إن إله السماء يعطينا النجاح ونحن عبيده نقوم ونبنى . وأما أنتم فليس لكم نصيب ولا حق ولا ذكر فى أورشليم » (نحميا ٢ : ١٩ — ٢٠) إنه لما هزأ هؤلاء باليهود العبرانيين واحتقروهم اتفقت كلمة العبرانيين على القول لهم: « ليس لكم نصيب ولا حق ولا ذكر فى أورشليم » أى شريعة التوراة والهيكل المقدس لنا وحدنا وأنتم أحرار فى دينكم ودنياكم .

والسبب الثالث : جهل اليهود الأميين غير الدارسين لنصوص النبوءات فى التوراة عن محمد ﷺ الآن . بسبب الحظر عليهم من رجال الدين الذين يحبون الدنيا حبا جما .

وما يقال عن بنى إسرائيل الآن يقال عن النصارى . فإن الأميين منهم يعرفون أن للمسيح عيسى عليه السلام شريعة مستقلة عن شريعة موسى والحقيقة التى يفهمها الدارسون أن المسيح بن مريم ما أتى لينشأ ديانة مستقلة عن ديانة موسى . بل أتى مصدقاً للتوراة للتصحيح والتفسير وبيان الرأى الصواب فيما اختلف فيه بنو إسرائيل وليحل لهم بعض ماحرمه الربانيون والأحبار عليهم من تلقاء أنفسهم .

هذا . وقد يتوجه اعتراض علينا نحن المسلمين ملخصه : لماذا تحتجون بالتوراة والإنجيل على صدق محمد مع قولكم بالتحريف فيهما عمداً ؟ وهذا الاعتراض من قبل وروده علينا هو وارد على النصارى فإنهم مع علمهم بتحريف التوراة عمداً يحتجون بنبوءاتها على صدق المسيح . ولا يقدسون فيها الآن غير النبوءات التى تدل على المسيح عيسى وفى الحقيقة أنه لا توجد نبوءة واحدة من نبوءات التوراة تشير إلى المسيح عيسى بأى إشارة وإنما النبوءات كلها فى كتاب موسى تشير إلى محمد ﷺ . إن الأرثوذكس والكاثوليك يقدسان التوراة اليونانية وهى فى مجموعها ستة وأربعون سفراً والبروتستانت يقدسون العبرانية وهى فى مجموعها تسعة وثلاثون سفراً . ويأخذ بعض

لمفسري البروتستانت بآراء التوراة السامرية عند الاختلاف وهي لا تزيد على الأسفار الخمسة سفراً مقدساً .

والقرآن الكريم لم يعترف البتة بتحريف التوراة كلها ولا بتحريف الإنجيل كله ، بل اعترف بتحريف البعض فيهما دون الكل فقال تعالى : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب » ولم يقل كل الكتاب .

وبناء على ما تقدم نقول : إن القرآن قد نسخ دعوة التوراة التي كانت عالمية ، وعلى اليهود اعتناق الإسلام أو مسالمة المسلمين بدفع الجزية[1] . ولا حق لهم الآن في فلسطين ، ولا في الرئاسة على مسلم . لأنهم كانوا أصحاب حق قبل ظهور الإسلام لغرض نشر الدعوة وبعد الإسلام لا حق لهم لأن الدعوة إلى الله انتقلت إلى أهل الإسلام .

والنصارى وهم طائفة من اليهود في الأصل لا حق لهم في الدعوة العالمية لأن عالميتهم على وفق التوراة والتنبيه على مجيء الإسلام .

وقد ظهر الإسلام وسيظل إلى الأبد .

---

(١) سبب الجزية ، إنكارهم نبوة محمد لئلا يقبلوا دعوته فيكونون خاضعين لآل إسماعيل فعاملة من الله لهم لكسر كبريائهم أمر بالجزية . وليست الجزية ضرائب للدولة . فالضريبة تؤخذ من المواطنين المسلمين للمنافع العامة والجزية من الأجانب ، أهل الكتاب فقط . وليس على الكافر إذا سالم جزية .

الفصل الأول

نبوءات الأسفار الخمسة

(ا) الأسفار الخمسة هي المنسوبة إلى موسى عليه السلام وهي :
١ — التكوين . ٢ — والخروج . ٣ — واللاويين ٤ — والعدد .
٥ — والتثنية .

(ب) وهذه الأسفار كتبها علماء بني إسرائيل في « بابل » من بعد سنة ٥٨٦ ق . م ولما اختلف بنو إسرائيل بعد الرجوع من بابل إلى فلسطين في شأن الهيكل وعاصمة الدولة . إلى ١ — سامريين ٢ — وعبرانيين تمسك السامريون بالأسفار الخمسة وتمسك العبرانيون بالأسفار الخمسة . ونجد إلى هذا اليوم اختلافات في معاني بعض الآيات ولا ندري من منهما الذي غير عمدا وحرف وبدل وزاد ونقص لمضادة الفريق الآخر ؟

(ت) وفي عهد اليونان ترجمت التوراة العبرانية إلى اللغة اليونانية ، وغير المترجمون في معاني بعض الآيات .

(ث) وعقيدة بني إسرائيل وشريعتهم لا تؤخذ إلا من الأسفار الخمسة . وهم يقابلون القرآن عندنا نحن المسلمين وهم يقابلون كل إنجيل من الأناجيل الأربعة عند النصارى .

(ج) ويطلق على الأسفار الخمسة اسم التوراة حقيقة . وأسفار الأنبياء الذين أتوا من بعد موسى إلى عيسى يطلق عليها اسم التوراة مجازا . أو العهد القديم في مقابل الأناجيل التي يطلق عليها العهد الجديد . [هذا ما يقوله أهل الكتاب جميعا] .

النبوءة الأولى :

اسم محمد فى التوراة

وعد الله لإبراهيم النبي نحو سنة ٢٥٦٦ قبل ميلاد نبي الإسلام بمجيء نبي من صلب ولده إسماعيل بشريعة تهدى الأمم اسمه محمد :

فى هذه النبوءة :

١ — بركة إسماعيل مساوية لبركة إسحق عليهما السلام

٢ — البركة : أن يكون من نسل إسماعيل وإسحق عليهما السلام: أمم وملوك على الشعوب يسوسون الناس بشرع الله .

٣ — عهد الله بأمم وملوك على الشعوب من نسل إسحق وحده لم ينطق به الله .

٤ — أشار الربانيون والأحبار إلى اسم محمد فى التوراة بحساب الجمل فى الكلمة العبرانية (بماد ماد) والكلمة العبرانية (لجوى جدول) .

٥ — قول ملاك الله لهاجر عن إسماعيل (يده على كل واحد . ويد كل واحد عليه) أى يكون رئيساً على الناس . وممازجا لهم ومخالطا . لم يتحقق إلا فى شخص (محمد) صلى الله عليه وسلم.

٦ — تطابق النبوءة مع القرآن الكريم .

تمهيد : نشأ إبراهيم النبي عليه السلام فى بلدة تسمى «أور» فى العراق . وهاجر بامرأته «سارة» وابن أخيه «لوط» عليه السلام . إلى الأرض المقدسة التى بارك الله فيها للعالمين .

وقد كان له من العمر ٧٥ سنة لما وفد مهاجرا ، وما كان قد أنجب أولادا ولما تزوج «هاجر» رزقه الله منها ولدا أسماه «إسماعيل» وكان عمره وقت ولادته ٨٦ سنة .

ولما كان ابراهيم فى سن ١٠٠ سنة ولدت سارة امرأته ولداً أسماه «إسحق» ثم إن إبراهيم تزوج امرأة تسمى « قطورة » وأنجب منها ستة أولاد لم يأت ولن يأت من نسل واحد منهم نبي صاحب شريعة . كما تنص التوراة .

اولا : بركة اسماعيل واسحق

حسبما ورد فى التوراة الحالية المتداولة المنسوبة إلى موسى عليه السلام . نقول :

١ — « وقال الرب لإبرام : اذهب من أرضك ومن عشيرتك . ومن بيت أبيك . إلى الأرض التى أريك فأجعلك أمة عظيمة . وأباركك وأعظم اسمك . وتكون بركة وأبارك مباركيك . ولاعنك ألعنه . وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض » (تكوين ١٢ : ١ — ٣) فى هذا النص وعد من الله بمباركة الأمم فى نسل ابراهيم . وما كان قد أنجب بعد .

٢ — وكان أول ولد لإبراهيم كما تنص التوراة هو اسماعيل « كان ابرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر اسماعيل لإبرام » (تكوين ١٦:١٦) وبعد أربعة عشر عاما جاء اسحق عليه السلام من سارة تقول التوراة « وقال الله لإبراهيم : ساراى امرأتك لا تدعو اسمها ساراى . بل اسمها سارة . وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا . أباركها فتكون أمما وملوك شعوب منها يكونون . فسقط ابراهيم على وجهه وضحك . وقال فى قلبه : هل يولد لابن مئة سنة ؟ وهل تلد سارة وهى بنت تسعين سنة ؟ » (تكوين ١٧ : ١٥ — ١٧)

٣ — ولما سمع ابراهيم قول الله عن سارة « فتكون أمما وملوك شعوب منها يكونون » علم أن البركة تكون فى نسل اسحق وحده .

فتضرع إلى الله قائلا : « ليت اسماعيل يعيش أمامك » فى طاعة الله فيكون منه أمم وملوك على الشعوب يسوسون الناس بشريعة الله . وقد استجاب الله تعالى تضرع ابراهيم وقال له : « وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه .

ها أنا أباركه . وأثمره . وأكثره كثيرا جدا : اثنى عشر رئيسا يلد . وأجعله أمة كبيرة » (تكوين ١٧ : ٢٠) .

فالبركة كما هو واضح فى ذرية ابراهيم محصورة فى . ١ — اسماعيل . ٢ — واسحق عليهما السلام لقد قال الله عن اسماعيل « وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه » وقال الله عن سارة أم اسحق « أباركها . فتكون أمما وملوك شعوب منها يكونون » . وفى القرآن الكريم عن هذه البركة : ١ — « رحمت الله . وبركاته . عليكم أهل البيت . إنه حميد مجيد » (هود ٧٣) ٢ — ولما قص الله قصة اسماعيل لما هم بذبحه أبوه قال عنه وعن اسحق أخيه « وباركنا عليه وعلى إسحق . ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين » (الصافات ١١٣) .

ثانيا : البركة هي امم وملوك على الشعوب الحكم بشريعة سماوية

كما هو واضح من النص عن اسحق « أعطيك أيضا منها ابنا . أباركها . فتكون أمما وملوك شعوب منها يكونون » فقد ذكر النص كلمة « أباركها » وفسر كلمة « أباركها » بقوله « فتكون أمما وملوك شعوب منها يكونون » وهذا يبين : أن البركة تعنى أمم وملوك شعوب .

ويؤكد أن فى اسماعيل « أمم وملوك على الشعوب » قول الملاك لهاجر عن اسماعيل « يده على كل واحد » أى يكون منه رؤساء على جميع الناس و « يد كل واحد فيه » أى يكون محبوبا من الناس فيمتزجون به ويختلطون .

ثالثا : عهد الله لاسحق وحده لم ينطق به الله

وقد تعمد الربانيون والأحبار أن يكتبوا للبس الحق بالباطل أن العهد لإبراهيم من الله بمباركة الأمم فى نسله مصروف إلى اسحق وحده . ليمنعوا النبوة فى آل إسماعيل إلى الأبد وكتبوا النص هكذا :

« وقال ابراهيم لله : ليت اسماعيل يعيش أمامك . فقال الله : بل سارة

امرأتك تلد لك ابنا . وتدعو اسمه اسحق . وأقيم عهدى معه عهداً أبدياً لنسله من بعده ، وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه ، وأثمره . وأكثره كثيراً جداً . اثنى عشر رئيساً يلد . وأجعله أمة كبيرة » .

لماذا يعطى الله العهد بالنبوة لإسحق وحده ويحرم اسماعيل؟ ماذا حدث منه حتى يحرم من بركة النبوة ؟ وماذا حدث من اسحق حتى نالها ؟

لا يمكن أبداً أن يكون اسماعيل محروما من البركة ١ — إنه أول ولد لإبراهيم . ولو لم تكن فيه فائدة ما سر الله به ابراهيم على الكبر . ٢ — وأنه امتثل لإرادة الله وجاد بنفسه للذبح عن طواعية واختيار .

ولو كان العهد لإسحق إلى الأبد ما كان الله فى القرآن يقول « لا ينال عهدى الظالمين » (البقرة ١٢٤) وما كان الله فى التوراة يقول « إن سمعتم لصوتى . وحفظتم عهدى . تكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب ، فإن لى كل الأرض . وأنتم تكونون لى مملكة كهنة ، وأمة مقدسة » (خروج ١٩ : ٥ — ٦) فقد عبر بصيغة الشرط وجوابه . إن حصل احترام لتعاليم الله — والله يعلم علم الكشاف أنهم لن يحترموا — فإنه يفضلهم إلى الأبد . ومعلوم أن بنى إسرائيل لم يسمعوا الصوت . ولم يحفظوا العهد . بل عثوا فى الأرض فساداً . والله لا يحب المفسدين .

رابعا : اسم محمد بحساب الجمل [1]

والربانيون والأحبار من اليهود العبرانيين واليهود السامريين . الذين أسلموا والذين لم يسلموا اعترفوا بأن اسم « محمد » موضوع بدله عمداً . ١ — « بماد ماد » ٢ — و « لجوى جدول » ليعرفه العلماء وحدهم إذا جاء . ويكونون فى حل من إنكاره اذا أرادوا .

قالوا : إن عبارة التوراة عن اسماعيل « وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه . . الخ » فيها « كثيرا جدا » باللغة العربية . وهى مترجمة عن الكلمة

(١) الجمل : بضم الجيم وتشديد الميم مفتوحة .

العبرانية « بماد ماد » وفيها « أمة كبيرة » باللغة العربية . وهى مترجمة عن الـكلمة العبرانية « لجوى جدول » .

وقالوا : إن كل كلمة مجموع حروفها ٩٢ ومحمد مجموع حروفه ٩٢ وقد رمز لاسم النبي المنتظر الآتى من ولد إسماعيل بحساب الجمل . وتفسير الرمز : أنه إذا جاء من ولد إسماعيل من يجهر بالنبوة ويكون اسمه بحساب الجمل مساويا لمجموع « بماد ماد » أو « لجوى جدول » فإنه يكون هو النبي المنتظر من آل إسماعيل لتبدأ به بركة الأمم فى آل إسماعيل مثلما بدأت بركة الأمم فى آل إسحق بموسى النبي عليه السلام صاحب الشريعة المقابلة للقرآن .

وحساب الجمل هو الحساب بالحروف الأبجدية .

أبجد — هوز — حطى — كلمن — سعفص — قرشت .

والطريقة هكذا :

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ى
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	
ر	ش	ت							
٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠							

وفى كتب قواعد اللغة العبرانية أن الغين = ٣ وهى فى مقام الجيم . والخاء = ٢٠ وهى فى مقام الـكاف والباء الثقيلة = ٨٠ وهى فى مقام الفاء وأن حروفا ستة تنطق بنطقين هم : الباء والجيم والدال والـكاف والبـاء الثقيلة والتاء . إذا كان بداخل الحرف نقطة ينطقون باء وجيم ودال وكاف وباء ثقيلة وتاء . وإذا كان الحرف خال من النقطة ينطقون : فاء وغين وذال وخاف وفاء . وثاء والرقم الحسابى واحد لا يتغير بتغير النطق[1] .

---

(١) راجع الـكنز فى قواعد اللغة العبرية ص ٥٥ — ٦٠ .

و محمد تحسب هكذا :

م = ٤٠ — ح = ٨ - م = ٤٠ - د = ٤ المجموع = ٩٢

و بماد ماد تحسب هكذا :

ب = ٢ — م= ٤٠ — ا = ١ - د = ٤ — م = ٤٠ — ا = ١
— د = ٤ المجموع = ٩٢

ولجوى جدول تحسب هكذا :

ل = ٣٠ - ج = ٣ — و = ٦ — ى = ١٠ — ج = ٣ — د =
٤ — و = ٦ — ل = ٣٠ المجموع = ٩٢

يقول شموئيل بن يهوذا بن أيوب المتوفى سنة ٥٧٠ هـ — وهو من اليهود العبرانيين الذين أسلموا — ما نصه :

« الإشارة إلى اسمه صلى الله عليه وسلم فى التوراة : قال الله تعالى فى الجزء الثالث من السفر الأول من التوراة مخاطباً لإبراهيم الخليل عليه السلام: « وأما فى إسماعيل فقد قبلت دعاءك . قد باركت فيه . وأثمره . وأكثره جداً جداً » ذلك قوله « وليشماعيل شمعتيخا هنى بيراختى أوثو وهفريتى أوثو وهربيتى بماد ماد » فهذه الكلمة « بماد ماد » إذا عددنا حساب حروفها بالجمل وجدناه اثنين وتسعين . وذلك عدد حروف « محمد » ﷺ فإنه أيضاً اثنان وتسعون[1] » ا . هـ

وعبد السلام كان من أحبار اليهود ثم أسلم فى عهد السلطان المرحوم بايزيد خان . وصنف رسالة صغيرة سماها بالرسالة الهادية . وقال بما قاله شموئيل ثم قال ما نصه عن يهود عصره « واعترضوا على هذا الدليل . بأن الباء فى (بماد ماد) ليست من نفس الكلمة . بل هى أداة وحرف جىء به للصلة (حرف جر) فلو أخرج منه اسم محمد لاحتاج إلى باء ثانية ويقال

---

(١) ص ٣٤ — ٣٥ بذل المجهود

(بماد ماد) قلنا : من المشهور عندهم: إذا اجتمع الباءان أحدهما أداة والآخر من نفس الكلمة تحذف الأداة وتبقى التى هى من نفس الكلمة . وهذا شائع عندهم فى مواضع غير معدودة فلا حاجة إلى إيرادها[1] ، ا . ه .

ويقول واحد من اليهود السامريين الذين لم يسلموا . وهو إسحق بن عمران رئيس كهنة اليهود السامريين فى نابلس سنة ١٣٢٠ ﻫ فى نهاية التوراة السامرية التى كتبها بخط يده ما نصه :

« بماد ماد أى محمد
أى جداً جداً

لجوى جدول ٤٠٠ ٣ ٤
أى شعباً عظيما

أى محمد ٩٢ ، ا . ﻫ وهو يشير برقم ٤٠٠ إلى رقم الميم عند السامريين

اهمية حساب الجمل

وحساب الجمل هذا . من الأهمية بمكان عند اليهود العبرانيين واليهود السامريين والنصارى ، وسائر العالم من قبل الإسلام ومن بعد الإسلام . والدليل على أهميته :

١ ــ أن اليهود السامريين خلفوا طريقته فى بابل ، حتى لا يكشفه العبرانيون أسرارهم بعد العداء الذى ظهر بينهم أثناء العودة من بابل من سبى نبوخذ ناصر سنة ٥٨٦ ق. م ولو لم يكن حساب الجُمَّل من الأهمية بمكان ما عمد السامريون إلى خلاف طريقته . يقول يهودى سامرى مؤرخ ما نصه :

« قام سنبلط الليوانى ، وحزقيه الإمام ، ورتبوا حرف : ا ب ج . على غير ترتيبها . وإذا اعتبرت الحرف . وما جعل عوضه فى الجملة تجده من الألف إلى الطاء عشرة عشرة . خلا الهاء مع النون خمسة وخمسين . ومن

---

(١) ص ١٤٧ ج ٢ إظهار الحق .

الياء إلى الصاد مائة مائة خلا النون مع الهاء خمسة وخمسين ومن القاف إلى التاء خمس مائة خمس مائة . وكتب سنبلط وجماعته كتاباً إلى أبى شروان الملك بهذا الترتيب[1] » ا . ه .

أى أن طريقة الحساب عند السامريين هكذا :

ا ـ ب ـ ج ـ د ـ ه ـ و ـ ز ـ ح ـ ط ـ ى ـ ك

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠٠ ٢٠٠

ل ـ م ـ ن ـ س ـ ع ـ ف ـ ص ـ ق ـ ر ـ ش ـ ت

٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٩٠٠ ٥٠٠ ٦٠٠ ٧٠٠ ٨٠٠

٢ ــ والنصارى يقدسون حساب الجمل أيضاً مثل سائر اليهود. ففى الإنجيل فى سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى ما نصه : « هنا الحكمة : من له فهم فليحسب عدد الوحش فإنه عدد إنسان . وعدده ستمئة، وستة وستون » (رؤية ١٣ : ٨) يقول الدكتور وليم أدى الأمريكانى فى تفسيره لهذه العبارة : « ستمئة، وستة ،وستون فى الأصل اليونانى ثلاثة أحرف معناها: ست مئة وستة وستون وليست هذه الأحرف كلمة تفيد معنى . بل كل منها يشير إلى عدد. فالحرف الأول من اليسار إلى اليمين يشير إلى ستمئة . والحرف الثانى إلى ستين . والحرف الثالث إلى ستة . والثلاثة معاً تشير إلى ٦٦٦ ولا يخفى أن الأرقام الهندية المستعملة اليوم فى الحساب هى من القرن الرابع عشر ، وكان القدماء يكتبون الأعداد بألفاظ . أو يعبرون عنها بالأحرف الهجائية[2] » ا . ه .

فقد صرح فيما نطق به : أن القدماء كانوا يكتبون الأعداد بألفاظ . أو يعبرون عنها بالأحرف الهجائية . أى أن عدد ٦ يكتب هكذا « ستة » أو يكتب بدله حرف هجائى . والحرف الهجائى المصطلح عليه على رقم ٦ هو « الواو » فيكتب بدل ٦ « و » .

(١) ص ٧٣ التاريخ مما تقدم عن الآباء ــ طبع ألمانيا .

(٢) الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل ج ٥ .

ولقد ظهر المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فى الأمة اليهودية أثناء احتلال الروم لدولتهم ونادى فيهم باقتراب زمن نبى الإسلام النبى الآتى من ولد إسماعيل عليه السلام. واستشهد بالتوراة على أن اسمه «محمد» بحساب الجمل، ذلك لأنه فسر لهم الرمز «بماد ماد» والرمز «لجوى جدول» باسم محمد، ومن حقه التفسير، لأنه أتى مصدقاً لما بين يديه من التوراة، وكان يستشهد منها على ما يريد إثباته، ويفسر الغامض من آياتها، ويبين لهم ما كانوا فيه يختلفون، كما هو واضح من الأناجيل المقدسة وقد ورد ذلك صريحا فى إنجيل القديس برنابا. يقول برنابا على لسان المسيح :

«صدقنى يا برنابا. أن الله يعاقب على كل خطيئة مهما كانت طفيفة، عقابا عظيما. لأن الله يغضب من الخطيئة. فلذلك لما كانت أمى وتلاميذى الأمناء الذين كانوا معى أحبونى قليلا حباً عالمياً. أراد الله البر أن يعاقب على هذا الحب بالحزن الحاضر حتى لا يعاقب عليه بلهب الجحيم. فلما كان الناس قد دعونى: الله. وابن الله، على أنى كنت بريئاً فى العالم أراد الله أن يهزأ الناس بى فى هذا العالم بموت يهوذا، معتقدين أننى أنا الذى مت على الصليب، لكيلا تهزأ الشياطين بى فى يوم الدينونة، وسيبقى هذا إلى يأتى محمد رسول الله الذى متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله» (برنابا ٢٢٠).

٣ — وللشارقة طريقة فى حساب الجمل تختلف عن طريقة المغاربة والحروف عند المشارقة ترتيبها هكذا :

أبجد — هوز — حطى — كلمن — سعفص — قرشت — ثخذ — ضظغ

والحروف عند المغاربة ترتيبها هكذا :

أبجد — هوز — حطى — كلمن — صعفض — قرست — ثخذ — ظغش

والأرقام لدى المشارقة والمغاربة تصل إلى رقم الألف هكذا :

١ ـ طريقة المشارقة :

ا ـ ب ـ ج ـ د ـ ه ـ و ـ ز ـ ح ـ ط ـ ى ـ ك ـ ل ـ

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ٢٠ ٣٠

م ـ ن ـ س ـ ع ـ ف ـ ص ـ ق ـ ر ـ ش ـ ت ـ

٤٠ ٥٠ ٦٠ ٧٠ ٨٠ ٩٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠

ث ـ خ ـ ذ ـ ض ـ ظ ـ غ

٥٠٠ ٦٠٠ ٧٠٠ ٨٠٠ ٩٠٠ ١٠٠٠

٢ ـ طريقة المغاربة :

ا ـ ب ـ ج ـ د ـ ه ـ و ـ ز ـ ح ـ ط ـ ى ـ ك ـ ل ـ

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ٢٠ ٣٠

م ـ ن ـ ص ـ ع ـ ف ـ ض ـ ق ـ ر ـ س ـ ت ـ ث ـ خ

٤٠ ٥٠ ٦٠ ٧٠ ٨٠ ٩٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ ٦٠٠

ذ ـ ظ ـ غ ـ ش[١]

٧٠٠ ٨٠٠ ٩٠٠ ١٠٠٠

٤ ـ وفى بعض كتب تفسير القرآن الكريم ، الكتب المطولة رأى للعلماء فى « ألم » ألف . لام . ميم . وسائر الحروف المقطعة فى أوائل سور القرآن الكريم يشير إلى حساب الجمل هذا . الغرض منه : ١ ـ الإعجاز للنبى الأمى « محمد » ﷺ . الذى ما كان يكتب وما كان يقرأ وما كان يحسب أن ينطق بالسر الذى أخفوه عن اسمه . ٢ ـ وأن ملك النبى باق إلى الأبد وشريعته إلى نهاية الزمان . وهذا الرأى ورد فى صورة حديث مع النبى ﷺ . وسواء كان هذا الحديث ثابتاً أو غير ثابت فإنه على أية حال أثر من آثار القدماء .

روى الإمام ابن كثير فى تفسير القرآن العظيم فى بدء سورة البقرة ما نصه :

---

(١) مجلة الأزهر سنة ١٩٧٣ م .

« مر أبو ياسر بن أخطب فى رجال من اليهود برسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة سورة البقرة « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه » فأتى أخاه حيي بن أخطب فى رجال من اليهود فقال : تعلمون والله لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل الله تعالى عليه (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه) فقال أنت سمعته ؟ قال: نعم.قال فمشى حيي بن أخطب فى أولئك النفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد ألم يذكر أنك تتلو فيما أنزل الله عليك (ألم ذلك الكتاب) فقال رسول الله ﷺ : بلى فقالوا : جاءك جبريل من عند الله؟ فقال : نعم ، قالوا لقد بعث الله قبلك أنبياء . ما نعلمه بين لنبي منهم : ما مدة ملكه ؟ وما أجل أمته غيرك ؟ فقام حيي بن أخطب وأقبل على من كان معه. فقال لهم : الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه إحدى وسبعون سنة . أفتدخلون فى دين نبي إنما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة؟ ثم أقبل على رسول ﷺ فقال يا محمد هل مع هذا غيره ؟ فقال: نعم . قال : ماذاك؟ قال (المص) قال هذا أثقل وأطول الألف واحدة . واللام ثلاثون ، والميم أربعون والصاد تسعون فهذه إحدى وثلاثون ومائة سنة هل مع هذا يامحمد غيره ؟ قال نعم . قال ما ذاك ؟ قال : (الر) قال هذا أثقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان فهذه إحدى وثلاثون ومائة سنة. فهل مع هذا يا محمد غيره ؟ قال: نعم.قال ماذا ؟ قال (ألمر) قال هذا أثقل وأطول الألف واحدة ، واللام: ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان . فهذه إحدى وسبعون ومائتان ثم قال: لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى لا ندرى أقليلا أعطيت أم كثيرا ؟ ثم قال قوموا عنه ثم قال أبو ياسر لأخيه حيي بن أخطب ولمن معه من الأحبار ما يدريكم لعله قد جمع هذا لمحمد كله ؟ إحدى وسبعون وإحدى وثلاثون ومائة وإحدى وثلاثون ومائتان وإحدى وسبعون ومائتان فذلك سبعمائة وأربع سنين . فقال لقد تشابه علينا أمره » ا . ه .

٥ — وحساب الجمل هذا كان شائعاً إلى زمن قريب جداً فى « التأريخ

بالشعر ، فى عصر المماليك والأتراك العثمانيين . فكان مثلا من يؤلف كتاباً . أو يبنى مسجداً يضع بيتاً من الشعر . فيه جملة لو حسبت بحروف الجمل . تكون السنة التى ألف فيها الكتاب أو بنى فيها المسجد مثال ذلك :

لما ألف الشيخ أبو الفضل المالكى المسعودى كتابه « المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل » قرظه الشيخ عبد الصمد أحمد الحسينى فكان مما قال :

فاغتنمه أخا الحجى واتخــــذه لارتداع الخصوم سيفاً صقيلا
وبه فاحتفل أخى وأرخ : ها هو الطبع حسن التخجيلا
٦ ١١ ١١٢ ١١٨ ١٠٧٥

هـ = ٥ — ا = ١ — هـ = ٥ — و = ٦ ... إلخ المجموع = ١٣٢٢
فتكون سنة ١٣٢٢ هجرية هى سنة تأليف الكتاب .

خامسا : رئاسة بنى اسماعيل على الناس

وتقول التوراة : إن ملاك الله تعالى قابل هاجر رضى الله عنها . وأخبرها عن أمر الله أنها ستلد ابنا اسمه اسماعيل وأنه سيكون سيد الناس « يده على كل واحد » وسيكون محبوباً منهم فيخالطونه ويألفونه « ويد كل واحد عليه » فى سفر التكوين « وقال لها ملاك الرب : ها أنت حبلى . فتلدين ابنا وتدعين اسمه اسماعيل . لأن الرب قد سمع لمذلتك . وأنه يكون إنساناً وحشياً . يده على كل واحد . ويد كل واحد عليه . وأمام جميع إخوته يسكن » (تكوين ١٦ : ١١ — ١٣) لقد بشر ملاك الله هاجر بأن إسماعيل سيكون عين الناس . وأن يده تكون فى الكل . ويد الكل فيه . وأنه يسكن على تخوم أرض جميع إخوته أى فى الأرض العربية مقابل بنى إسرائيل فى أرض فلسطين . وقوله « فى الكل » يحتمل أن يده متصرفة فى الكل . أو أن يكون مخالطا للكل . ومعلوم أن إسماعيل وولده لم يكونوا متصرفين فى

معظم الأمم ، ولا كانوا ممازجين لهم إلا بالإسلام . وملاك الله لا يبشر بالظلم والجور والكذب .

سادسا : تطابق النبوة مع القرآن الكريم

يقول الله تعالى « وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات . فأتمهن قال : إنى جاعلك للناس إماما . قال : ومن ذريتى . قال : لا ينال عهدى الظالمين .

وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا . واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى . وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل : أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود . وإذ قال إبراهيم : رب اجعل هـذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر . قال : ومن كفر فأمتعه قليلا . ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير .

وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل . ربنا تقبل منا . إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك . وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم . يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم . إنك أنت العزيز الحكيم » (البقرة ١٢٤ — ١٢٩) .

ويقول تعالى عن الذبيح إسماعيل وأخيه إسحق « وباركنا عليه وعلى إسحق » .

ويقول تعالى للعرب بنى إسماعيل « لقد جاءكم رسول من أنفسكم . عزيز عليه ما عنتم . حريص عليكم . بالمؤمنين رءوف رحيم » (التوبة ١٢٨) .

ويقول تعالى « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم . ولكن رسول الله وخاتم النبيين » (الأحزاب ٤٠) .

النبوءة الثانية :

زمن ظهور محمد فى التوراة

تنبؤ يعقوب النبي نحو سنة ٢٤٠٧ قبل ميلاد نبي الإسلام بزوال الملك والشريعة من بنيه زمن ظهور النبي الآتي من بني اسماعيل، وعلى يديه :

فى هذه النبوءة :

١ — كان الملوك فى بنى إسرائيل من سبط يهوذا .

٢ — زوال الملك والشريعة من بنى إسرائيل على يد (شيلون) أى نبى الأمان .

٣ — شيلون هو نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم .

تمهيد : يعقوب عليه السلام ، ويسمى أيضاً إسرائيل أنجب اثنى عشر ولداً هم وذريتهم المسمون بالأسباط وهم على الترتيب :

١ — رأوبين ٢ — شمعون ٣ — لاوى ٤ — يهوذا ٥ — زبولون ٦ — يساكر ٧ — دان ٨ — جاد ٩ — أشير ١٠ — نفتالى ١١ — يوسف ١٢ — بنيامين .

ولما حضر يعقوب الموت ، دعا يعقوب بنيه . وقال : اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم فى آخر الأيام . اجتمعوا واسمعوا يا بنى يعقوب ، واصغوا إلى إسرائيل أبيكم ، ثم قال لهم فى شخص يهوذا ابنه ما نصه :

نص النبوءة : « لا يزول قضيب من يهوذا . ومشترع من بين رجليه . حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب » (التكوين ٤٩ : ١٠) .

والمعنى العام : يظل الملك فى نسل يهوذا ، وتظل الشريعة يعمل بها الناس فى ظل الملوك من أهل يهوذا حتى يأتى من غير اليهود من يتسلم الملك منهم

والشريعة . والمراد من النص : لا يزول الملك من اليهود عامة ولا الشريعة حتى يأتى النبى المنتظر ولما فرغ من وصيتهم قال كاتب التوراة « جميع هؤلاء هم أسباط إسرائيل الاثنا عشر . وهذا ما كلمهم به أبوهم وباركهم كل واحد بحسب بركته باركهم وأوصاهم . . . ولما فرغ يعقوب من توصية بنيه ضم رجليه إلى السرير وأسلم الروح وانضم إلى قومه فوقع يوسف على وجه أبيه وبكى عليه وقبله » .

البيـــان

وفى ترجمة ١٧٢٢م و ١٨٣١ و ١٨٤٤م «فلا يزول القضيب من يهوذا ، والرسم من تحت أمره . إلى أن يجيء الذى هوله . وإليه تجتمع الشعوب » وفى ترجمة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٦٨ م « لا يزول صولجان من يهوذا ، ومشترع من صلبه . حتى يأتى شيلو وتطيعه الشعوب » .

وقد أكد حزقيال فى سفره على زوال الملك والشريعة من بنى إسرائيل بمجرد مجيء الذى له الحكم وكنى عن الملك بالتاج وعن الشريعة بالعمامة فى قوله « وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذى قد جاء يومه فى زمان إثم النهاية . هكذا قال السيد الرب . انزع العمامة . ارفع التاج ، هذه لا تلك . ارفع الوضيع وضع الرفيع . منقلبا . منقلبا . منقلبا أجعله . هذا أيضاً لا يكون حتى يأتى الذى له الحكم فأعطيه إياه » (حزقيال ٢١ : ٢٥ — ٢٧) .

ومعلوم أن ما بعد حتى من جنس مغاير لما قبلها . لأنه على أقل تقدير إذا كان يقصد يعقوب عليه السلام استمرار الملك والشريعة فى بنيه إلى الأبد فأى فائدة من الكلام ؟ وما المعنى الذى أفادته حتى ؟ وإذا كان يقصد استمرار الملك والشريعة فى بنيه حتى يأتى نبى من بنيه كما يقول فريق من أهل الكتاب . فأى فائدة من الكلام أيضاً ؟ وما القرينة التى تفيد ذلك ؟ .

وحيث أن « شيلون » أو « الذى له الحكم » من غير أبناء يعقوب

فلنبحث عن النسل الذى يأتى منه هذا النبي المنتظر الذى متى جاء تخضع له له الشعوب وتطيع .

لقد وعد الله إبراهيم عليه السلام بأن سيكون من ذريته « أمم وملوك على الشعوب » وعده فى إسماعيل ووعده فى إسحق عليهما السلام « وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه » وعن سارة أم إسحق قال الله لابراهيم « أعطيك أيضاً منها ابنا . أباركها فتكون أمما وملوك شعوب منها يكونون » (التكوين ١٧) وحيث أن يعقوب يتحدث عن نهاية الملك والشريعة فى بنيه وحيث ان لإسماعيل بركة كما لإسحق . فإن « شيلون » أو « الذى له الحكم » يكون من بنى إسماعيل . وإلا فمتى يأتى دور بنى إسماعيل لتتحقق البركة فى نسلهم ؟ .

ومتى زال الملك من بنى إسرائيل ؟ ومتى زالت الشريعة ؟

يكفى أن يقال فى الإجابة على هذا[1] : أن النبي الذى كان قبل نبي الإسلام مباشرة من بنى إسرائيل قال لقومه « يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة » أى أنه إلى زمن ظهوره كانت التوراة هدى للناس . ومن بعده أيضاً كانت نورا وهدى للناس . وأنه قال بصريح العبارة « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس » (متى ٥ : ١٧) .

ويقال أيضاً : أن هذا النبي من بنى إسرائيل والنبوءة تعنى أن الآتى من غير بنى إسرائيل وأن أتباعه طائفة من بنى إسرائيل آمنوا به وعزروه ونصروه فأيدها الله على الطائفة التى لم تؤمن فأصبحوا ظاهرين . وظلت الشريعة مع الطائفة التى آمنت ، والطائفة التى كفرت حتى جاء

---

(١) انظر الايضاح : المقالات التى كتبتها عن نبى الاسلام فى التوراة والإنجيل من شهر ربيع الأول عام ١٣٩٧ هـ فى مجلة منبر الإسلام المصرية التى تصدر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

نبي الإسلام ﷺ فصرح بنسخ شريعة موسى عليه السلام. واستولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه على عاصمة ملك بنى إسرائيل سنة ٦٣٦ ميلادية. وبناء على ما قدمنا: فإن الشريعة لم تنسخ إلا على يد نبي الإسلام. وإن الملك لم يزل إلا على يد نبي الإسلام وبذلك تحققت بركة إسماعيل بالفعل. والتاريخ خير شاهد.

تطابق النبوءة مع القرآن الكريم

يقول الله تعالى: «أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت. إذ قال لبنيه: ماتعبدون من بعدى؟ قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلها واحدا ونحن له مسلمون. تلك أمة قد خلت. لها كسبت».

النبوءة الثالثة :

أوصاف محمد فى التوراة

تنبؤ موسى النبي نحو سنة ٢١٤١ قبل ميلاد نبي الإسلام بمجيء نبي من بني إسماعيل موصوفا بتسعة أوصاف لينسخ شريعة موسى :

فى هذه النبوءة :

(ا) بنو إسرائيل هم الذين طلبوا من الله إرسال هذا النبى .

(ب) لن يأتى نبى مماثل من بنى إسرائيل لموسى .

(ت) من أوصاف النبى الآتى أن يكون مماثلا لموسى فى أمور ثلاثة هى :

١ — المعجزات التى صنعها موسى أمام فرعون مصر.

٢ — الحروب والانتصار على الأعداء .

٣ — المعجزات التى صنعها موسى أمام بنى إسرائيل.

(ث) الأوصاف التسعة للنبى الآتى، وتطابقها مع القرآن الكريم . وهى :

١ — نبى .

٢ — من بنى إسماعيل .

٣ — مثل موسى .

٤ — ينسخ شريعة موسى .

٥ — أمى . لا يقرأ ولا يكتب .

٦ — أمين على الوحى الإلهى .

٧ — يقضى على ملك اليهود فى العالم ، وخاصة فى أرض فلسطين .

٨ — لا يقتل .

٩ — يتحدث عن غيب ، يحدث فى مستقبل الأيام .

(ج) من اليهود الذين أسلموا من اعترف بأن نص الأوصاف التسعة دال على نبى الإسلام .

(ا) بنو اسرائيل هم الذين طلبوا نبي الاسلام

حسبما ورد فى التوراة الحالية المنسوبة إلى موسى عليه السلام نقول :

طلب الله عز وجل من موسى أن يجمع بنى إسرائيل إلى جبل الطور ، جبـــل حوريب . ليسمعوا صوت الله وهو يتحدث مع موسى فيخافوه ويهابوه أبد الدهر . فجمع موسى بنى إسرائيل وسار بهم إلى الجبل ، فوقفوا فى أسفل الجبل... وكان جميع الشعب يرون الرعود والبروق وصوت البوق ، والجبل يدخن . ولما رأى الشعب ارتعدوا ، ووقفوا من بعيد . وقالوا لموسى تكلم أنت معنا فنسمع ، ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت. فقال موسى للشعب لا تخافوا لأن الله إنما جاء لكى يمتحنكم، ولكى تكون مخافته أمام وجوهكم حتى لا تخطئوا ، (خروج ١٩ : ١٧ / ٢٠ : ١٨ — ٢٠) .

وقال موسى لبنى إسرائيل : « فلما سمعتم الصوت من وسط الظلام ، والجبل يشتعل بالنار تقدمتم إلى جميع رؤساء أسباطكم وشيوخكم . وقلتم : هو ذا الرب إلهنا قد أرانا مجده وعظمته وسمعنا صوته من وسط النار . هذا اليوم قد رأينا أن الله يكلم الإنسان ويحيا . وأما الآن فلماذا نموت ؟ لأن هذه النار العظيمة تأكلنا . إن عدنا نسمع صوت الرب إلهنا أيضاً نموت . لأنه من هو من جميع البشر الذى سمع صوت الله الحى يتكلم من وسط النار مثلنا وعاش ؟ تقدم أنت واسمع كل مايقول لك الرب إلهنـــا وكلمنا بكل ما يكلمك به الرب إلهنا فنسمع ونعمل. فسمع الرب صوت كلامكم حين كلمتمونى . وقال لى الرب : سمعت صوت كلام هؤلاء الشعب ، الذى كلموك به . قد أحسنوا فى كل ما تكلموا يا ليت قلبهم كان هكذا فيهم حتى يتقونى ، ويحفظوا جميع وصاياى كل الأيام لكى يكون لهم ولأولادهم خير إلى الأبد .

اذهب وقل لهم : ارجعوا إلى خيامكم . وأما أنت فقف هنا معى .

فأكلمك بجميع الوصايا والفرائض والأحكام التى تعلمهم» (التثنية ٥ : ٢٣ : ٣١) ومن هذه الوصايا :

النص : «يقيم لك الرب إلهك : نبياً من وسطك . من إخوتك . مثلى . له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب إلهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلا : لا أعود أسمع صوت الرب إلهى . ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً لئلا أموت . قال لى الرب : قد أحسنوا فى ما تكلموا . أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم . مثلك . وأجعل كلامى فى فمه . فيكلمهم بكل ما أوصيه به . ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه . وأما النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاماً لم أوصه أن يتكلم به ، أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبى .

وإن قلت فى قلبك : كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب ؟ فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب . بل بطغيان تكلم به النبى فلا تخف منه » (التثنية ١٨ : ١٥ — ٢٢) .

المعنى العام : من الوصايا والفرائض والأحكام التى أنزلها الله على بنى إسرائيل . وصية : الإيمان بنبى آت من بعد موسى مماثلا له .

يقول الله تعالى : فى مستقبل الأيام سوف أرسل نبياً لبنى إسرائيل ، من وسط إخوتهم ، أى من بنى إسماعيل يكون مماثلا لموسى . له يسمعون ويطيعون حتى ولو أمرهم بترك التوراة . وهذا النبى سيكون أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، وسيكون أميناً على شريعتى . وسوف أنتقم من اليهود الذين لا يؤمنون به . وإذا ادعى النبوة إنسان وزعم أنه من قبلى آت . فسوف أقتله . وإذا ادعى النبوة إنسان وأمر الناس بغير عبادتى فسوف أقتله . وإذا ما قال بنو إسرائيل : نريد علامة مميزة تكون مستمرة على طول الزمان ، شاهدة على صدق هذا النبى فإننى سأعرفه أحداث تحدث فى مستقبل الأيام .

(ب) لن يأتى نبى مماثل لموسى من بنى إسرائيل

يبين النص أن الآتى فى المستقبل مثل موسى . وتبين التوراة أن لا نبى من بنى إسرائيل كموسى إلى الأبد . وعلى ذلك فلا يحق للناس أن يؤمنوا بنبي يأتى من بعد موسى من بنى إسرائيل على أنه المراد من النص .

تقول التوراة « ولم يقم بعد نبي فى إسرائيل مثل موسى . الذى عرفه الرب وجهاً لوجه . فى جميع الآيات والعجائب التى أرسله الرب ليعملها فى أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده ، وكل أرضه وفى كل اليد الشديدة . وكل المخاوف العظيمة التى صنعها موسى أمام أعين جميع إسرائيل » (التثنية ٣٤ : ١٠ — ١٢) .

« لم يقم بعد نبي فى إسرائيل مثل موسى » إن موسى عليه السلام هو الذى يتحدث حسبما يعتقد أهل الكتاب فى صحة التوراة وسندها . وبناء على اعتقادهم فإن المعنى « لن يقوم » بصيغة المستقبل ، لا بصيغة الماضى . ولو كان بصيغة الماضى فما المعنى ؟ لا معنى يفهم على الإطلاق . وطائفة من النصارى ظهرت فى القرن الخامس عشر تؤكد كتابة التوراة من بعد موسى تقول: إن الكاتب يقول حتى زمنى هذا « لم يقم بعد » هذا النبي الذى نبه على مجيئه موسى . وبناء على قولهم نقول : وحتى زمن احتلال الروم لأرض فلسطين فى سنة ٦٣ قبل الميلاد لم يأت نبي من بنى إسرائيل أو غيرهم ظهرت فيه هذه الأوصاف مجتمعة. وحيث أنها مجتمعة فى نبي الإسلام « محمد » ﷺ الذى ولد عام ٥٧٠ ب . م من بنى إسماعيل عليه السلام فيكون هو المراد .

(ت) مماثلة موسى لنبى الإسلام

وموسى ومحمد عليهما السلام شبيهان فى الأمور الثلاثة :

١ — فقد صنع موسى معجزات أمام فرعون مصر ، وصنع محمد معجزات أمام رؤساء مكة المكرمة منها أن الله كف أيديهم عنه ، وحفظه لما هاجر

من أرضهم إلى يثرب ، وانتصر عليهم بمعجزة لما حاربهم فى غزوة بدر الكبرى وعدد جنده قليل جداً .

٢ — وقد حارب موسى أعداءه وانتصر عليهم . وحارب محمد أعوانه وانتصر عليهم .

٣ — وقد صنع موسى معجزات أمام بنى إسرائيل . وكذلك كان مع محمد معجزات أمام الذين آمنوا معه . وأمام الذين آمنوا بدعوته « أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » .

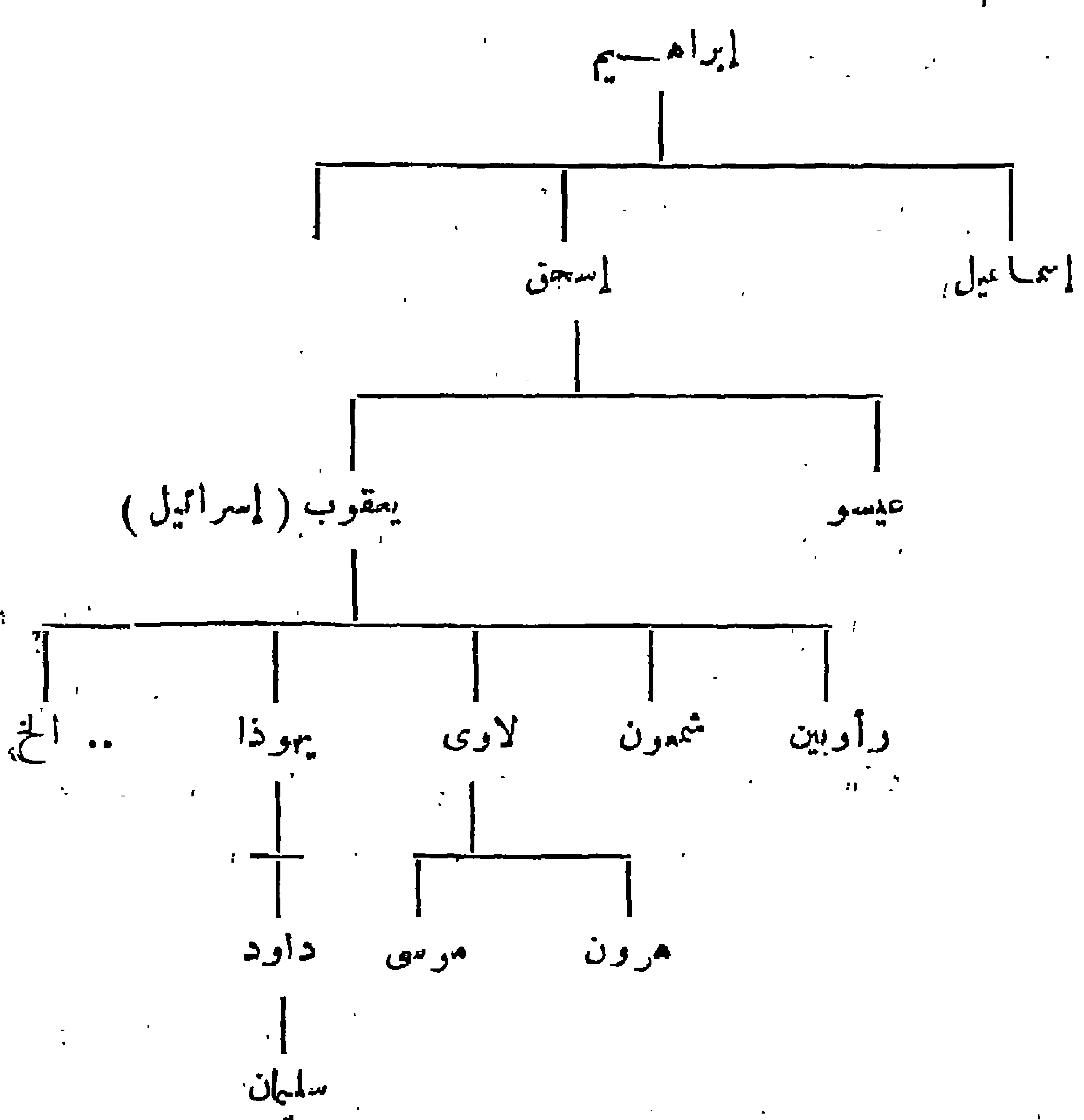
(ث) الاوصاف التسعة وتطابقها مع القرآن الكريم

١ — نبى : أقيم لهم نبياً ، وفى القرآن الكريم يقول الله تعالى « يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ، ومبشراً ، ونذيرا ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا » .

٢ — من بنى إسماعيل « من وسط إخوتهم » وفى القرآن الكريم يقول الله تعالى « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » .

والمعروف أن نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم من العرب والعرب هم بنو إسماعيل عليه السلام . وقد عبرت التوراة عن إسماعيل وبنيه أنهم « إخوة » لبنى إسرائيل « وهذه سنو حياة إسماعيل . مئة وسبع وثلاثون سنة . وأسلم روحه ومات ، وانضم إلى قومه . وسكنوا من حويلة إلى شور التى أمام مصر حينما تجىء نحو أشور . أمام جميع إخوته نزل » (التكوين ٢٥ : ١٧ — ١٨) وإسماعيل وإسحق أخوان كريمان . وأولاد الأعمام يطلق عليهم إخوة بعضهم لبعض وحيث أن لإسماعيل بركة كبركة إسحق وحيث أن لفظ « الأخوة » كما يطلق على بنى إسحق يطلق على بنى إسماعيل . وحيث أن التوراة نصت على عدم مجىء نبى مماثل لموسى من بنى إسرائيل

فإنه لامانع من دلالة النص على نبي من ولد اسماعيل . وهذا هو نسب ذرية إبراهيم عليه السلام .



٣ — مثل موسى « مثلى » وفى القرآن الكريم يقول الله تعالى « إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا » .

٤ — ينسخ شريعة موسى « له تسمعون » ولا أحد صرح بنسخ شريعة موسى إلا نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم ، حتى النبي الذى كان قبله مباشرة من بنى اسرائيل صرح بقوله « على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ماقالوا لكم أن تحفظوه . فاحفظوه . وافعلوه » (متى ٢٣ : ١ - ٣)

لقد أوصى فيم أوصى بحفظ ناموس موسى ، واحترام شريعته والعمل بها .

القد قال « فاحفظوه وافعلوه » وأكد ذلك مرة أخرى فى قوله « ماجئت لأنقض الناموس » (متى ٥ : ١٧) .

وفى القرآن الكريم يقول الله تعالى « النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر . ويحل لهم الطيبـــات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم » .

٥ — أمى لايقرأ ولا يكتب « واجعل كلامى فى فمه » ونبى الإسلام صلى الله عليه وسلم ما كان قارئاً وما كان كاتباً يقول الله تعالى عنه « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون » .

٦ — أمين على الوحى الإلهى « فيكلمهم بكل ما أوصيه به » وفى القرآن الكريم يقول الله تعالى « وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات . قال الذين لايرجون لقاءنا : ائت بقرآن غير هذا أو بدله . قل مايكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى . إن أتبع إلا مايوحى إلى . إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم » .

٧ — يقضى على ملك اليهود فى العالم ، وخاصة فى فلسطين « ويكون أن الإنسان الذى لايسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه » ولما ظهر نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم حارب اليهود وهزمهم فى أرض العرب ، وحاربهم أتباعه أيضاً فى كثير من بلاد العالم وغلبوهم . وفى القرآن الكريم يقول الله تعالى « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ، ودين الحق ليظهره على الدين كله . وكفى بالله شهيداً » .

٨ — لايقتل « وأما النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاماً لم أوصه أن يتكلم به ، أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبى » ونبى الإسلام قد عصمه الله من القتل لأنه تكلم بوصايا الله وباسمه وحده لا باسم آلهة أخرى . يقول الله تعالى فى القرآن الكريم « ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » .

٩ — يتحدث عن أشياء وتحدث فى مستقبل الأيام ، فما تكلم به النبى باسم الرب ، ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب . . . الخ ونبى الإسلام قد أشار إلى غيب ، ووقع الغيب كما قال . من ذلك قول الله تعالى « غلبت الروم فى أدنى الأرض ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » وعد الله لايخلف الله وعده » لقد تحققت الأحداث التى أشار إليها فى حياته و من بعده . فقد انتصرت الروم على فارس. ومن بعده فرح المؤمنون بنصر الله إذ استولى المسلمون على بلاد الروم وفارس .

(ج) من اليهود الذين اسلموا من اعتراف بان نص الاوصاف التسعة دال على نبى الاسلام

يقول شموئيل بن يهوذا بن أيوب مانصه : « إنهم لايقدرون على أن يجحدوا هذه الآية من الجزء الثانى من السفر الخامس من التوراة (لاهيم . وهى ، أقيم مقارب . أحيحيم كاموخا . أبلا . وشماعون) تفسيره : نبياً أقيم لهم من وسط إخوتهم مثلك به فليؤمنوا . وإنما أشار بهذا إلى أنهم يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم ،

فإن قالوا : إنه قال . من وسط إخوتهم . وليس فى عادة كتابنا أنه يعنى بقوله «إخوتهم» إلا بنى إسرائيل . قلنا : بلى . قد جاء فى التوراة « اخوتهم » لبنى العيص ، وذلك فى الجزء الأول من السفر الخامس وهو قوله :

(أيم عو بر يم بقبول احيحيم بنى عيصو وهيو شيم بسيعير)

تفسيره : أنتم عابرون فى تخم اخوتكم بنى العيص المقيمين فى سيعير . اياكم أن تطمعوا فى شىء من أرضهم ، فإذا كان بنو العيص اخوة

لبنى إسرائيل . لأن العيص وإسرائيل ولدا إسحق فكذلك بنو إسماعيل إخوة لجميع ولد إبراهيم [1] » ا . ه .

ومما قدمنا يفهم أنه لاحق لليهود فى قولهم : ان هذا النبى الى زماننا هذا لم يأت واذا أتى سيكون من بنى اسرائيل . ولا حق للنصارى فى قولهم ان هذا النبى هو عيسى عليه السلام . كما لاحق لهم جميعاً فى تفسير بركة اسماعيل بالملك دون النبوة وتفسير النصارى نبوءة شيلون بعيسى .

* * *

وظل بنو إسرائيل منتظرين هذا النبى الذى تحدثت عنه هذه النبوءة إلى زمن يحيى وعيسى عليهما السلام نحو سنة ٥٧٠ قبل ميلاد نبى الإسلام ﷺ فقد روى يوحنا فى إنجيله أن اليهود قد أرسلوا وفداً من علمائهم إلى يحيى ليسألوه : هل أنت النبى الذى نبأ عنه موسى ؟ وقد أجاب يحيى بأنه ليس هو .

نص شهادة يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام) : « وهذه هى شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه : من أنت ؟ فاعترف ولم ينكر وأقر أنى لست أنا المسيح فسألوه : اذا ماذا ؟ ايليا أنت ؟ فقال : لست أنا . ألنبى أنت؟ فأجاب : لا . فقالوا له : من أنت لنعطى جواباً للذين أرسلونا ؟ ماذا تقول عن نفسك ؟ . . . الخ » (يوحنا ١ : ١٩ — ٢٢)

وعيسى عليه السلام صرح بوضوح تام أنه ليس هو النبى الذى نبأ عنه موسى . فقد صنع معجزة بإذن الله على إثرها أراد عوام الناس تنصيبه ملكا لزعمهم أنه هو النبى الذى نبأ عنه موسى . وقد رفض عيسى الملك ليبين لهم بدليل عملى أنه ليس هو .

نص شهادة يسوع المسيح (عيسى عليه السلام) : « فلما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع . قالوا : ان هذا هو بالحقيقة النبى الآتى الى العالم . وأما يسوع

---

(١) ص ٣٢ ، ٣٣ بذل المجهود فى إفحام اليهود .

فإذا علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا انصرف أيضاً الى الجبل وحده » (يوحنا ٦ : ١٤ — ١٥) .

تطابق النبوءة مع القرآن الكريم :

يقول الله تعالى : « ورحمتي وسعت كل شيء . فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم . فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون . قل يا أيها الناس : إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض ، لا إله الا هو يحي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون » (الأعراف ١٥٧ — ١٥٨) .

يشير القرآن الكريم إلى التثنية ١٨ : ١٥—٢٢ ويوحنا ١ : ١٩ — ٢٢ و ٦ : ١٤ — ١٥ .

النبوءة الرابعة :

قوم محمد فى التوراة

تنبؤ موسى النبى نحو سنة ٢١٤١ قبل ميلاد نبى الإسلام بزوال فضل الله عن بنى إسرائيل وذهابه إلى أمة بنى إسماعيل :

فى هذه النبوءة :

١ — قال اليهود عن بنى إسماعيل إنهم « أمة عظيمة » ولكنها « أمة غبية » .

٢ — صرحت التوراة بأن الله تعالى سيسلب الملك والشريعة من بنى إسرائيل ويعطيهما لأمة غبية ليغيظهم .

٣ — تطابق النبوءة مع القرآن الكريم .

لما قربت أيام موسى ليموت « قال الرب لموسى: هوذا أيامك قد قربت لكى تموت . . . وقال الرب لموسى : ها أنت ترقد مع آبائك فيقوم هذا الشعب ويفجر وراء آلهة الأجنبيين فى الأرض التى هو داخل إليها فى ما بينهم . ويتركنى وينكث عهدى الذى قطعته معه ، فيشتعل غضبى عليه فى ذلك اليوم وأتركه وأحجب وجهى عنه فيكون مأكلة وتصيبه شرور كثيرة وشدائد . . . الخ » (التثنية ٣١ : ١٤) ثم قال الله :

النص : « فرأى الرب ورذل من الغيظ بنيه وبناته . وقال : أحجب وجهى عنهم ، وأنظر ماذا تكون آخرتهم. إنهم جيل متقلب . أولاد لا أمانة فيهم . هم أغارونى بما ليس إلها . أغاظونى بأباطيلهم . فأنا أغيرهم بما ليس شعبا . بأمة غبية أغيظهم » (التثنية ٣٢ : ١٩ — ٢١) .

وجه الشاهد : « بأمة غبية أغيظهم » ما المراد بالأمة الغبية التى سيغيظ الله بها بنى اسرائيل ؟ ولماذا قال الله عنهم بعد ذلك « انهم أمة عديمة الرأى

ولا بصيرة فيهم . لو عقلوا لفطنوا بهذه. وتأملوا آخرتهم» (٣٢: ٢٨ — ٢٩)؟

لا يوجد فى الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام أية اشارة الى أمة غبية محددة البلاد والأوصاف يمكن أن يعرف أنها المرادة بهذه النبوءة ولكن لا يمكن أن يشتبه الا فى أمة بنى اسماعيل. ولا يمكن أن تكون الأمة الغبية أمة اليونان وسائر الأمم من غير اليهود كما فسر بذلك واحد من أهل الكتاب هو «بولس» لأن اليونان أهل حكمة من قديم الزمان كما أشار الى ذلك بولس نفسه إلى أهل كورنثوس فى قوله «لأن اليهود يسألون آية . واليونانيين يطلبون حكمة» (الأولى ١ : ٢٢) .

ولا يمكن أن يشتبه الا فى أمة بنى اسماعيل لأسباب منها :

١ — أن الأرض العربية سكنى بنى اسماعيل وبنى اسرائيل . أرض لا فواصل طبيعية فيها وبنو اسماعيل فى جنوبها وبنو اسرائيل فى شمالها . وأبوهم واحد هو ابراهيم . الأم مختلفة . أم العرب جارية من مصر تسمى هاجر وأم اليهود امرأة حرة من أقرباء ابراهيم تسمى سارة وغالباً ما تنشأ العداوات فى الأسرة الواحدة للجوار واختلاف الأب أو الأم . ويرجح أن أنفة اليهود من خضوعهم لأبناء الجارية هو الذى جعلهم يلبسون الحق بالباطل ويحرفون الكلم من بعد مواضعه وعن مواضعه . وكذلك قلة العلم عندهم. فإن العلم من زمن موسى عليه السلام هو فى بنى إسرائيل والعرب لا يرغبون فيه كثيراً . وأيضاً العداء الذى استحكم بين العرب واليهود من سنة ٥٨٦ ق . م أيام السبى البابلى وعدم نصر العرب لليهود كما هو واضح من سفر نحميا .

٢ — تشير التوراة إلى بنى إسماعيل بأمة عظيمة وبأمة كبيرة ومثل هذه الأمة لا تخلو من شريعة لأن لها بركة كبركة إسحق من ذلك قول الله عن إسماعيل «ها أنا أباركه وأثمره ، وأكثره كثيراً جداً . اثنى عشر رئيساً يلد

وأجعله أمة كبيرة » (تكوين ١٧ : ٢٠) وقول ملاك الله لهاجر أم إسماعيل « وقال لها ملاك الرب: تكثيراً أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة » (تكوين ١٦ : ١٠) وقوله أيضاً « قومى احملى الغلام وشدى يدك به لأنى سأجعله أمة عظيمة » (تكوين ٢١ : ١٨) وقال الله لإبراهيم « بإسحق يدعى لك نسل . وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك» (تكوين ٢١ : ١٢—١٣).

تطابق النبوءة مع القرآن الكريم :

وقد تطابقت النبوءة مع القرآن الكريم يقول الله تعالى « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم . يتلو عليهم آياته . ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة . وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين . وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين » . [الجمعة]

النبوءة الخامسة :

بلد محمد فى التوراة

تنبؤ موسى النبى نحو سنة ٢١٤١ قبل ميلاد نبى الإسلام بمجىء نبى من برية فاران . موطن سكنى إسماعيل :

فى هذه النبوءة :

١ — أعطى الله التوراة لموسى فى طور سيناء . وأعطى الله الإنجيل لعيسى فى ساعير . وأعطى الله القرآن لمحمد فى مكة المكرمة .

٢ — رمزت النبوءة إلى أنه : لا نبى بعد محمد إلى يوم القيامة .

٣ — من اليهود الذين أسلموا من اعترف بأن هذه النبوءة تشير إلى موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام .

٤ — تطابق النبوءة مع القرآن الكريم .

نص النبوءة : « وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل موته . فقال : جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سعير ، وتلألأ من جبل فاران . وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم .

فأحب الشعب . جميع قديسيه فى يدك . وهم جالسون عند قدمك . يتقبلون من أقوالك » (التثنية ٣٣ : ١ — ٤) .

المعنى العام : لقد أنزل الله التوراة على موسى فى طور سيناء . وعلماء بنى إسرائيل من ذرية هارون عليه السلام الذين استحفظوا على كتاب الله ، وكانوا عليه شهداء . كانوا يعيشون حول جبل ساعير فى أرض فلسطين ، ومنهم المسيح عيسى بن مريم عليه السلام الذى آتاه الله الإنجيل فيه هدى ونور ، وأنزل الله القرآن على نبى الإسلام ﷺ فى منطقة « فاران » .

وفى مجىء نبى الإسلام ﷺ كان معه جماعات من أصحابه الأطهار، يحملون شريعة الله لليهود المخاطبين بهذه العبارات .

ثم يتحدث الله عن نبى الإسلام خاصة فيقول: جميع الذين رضيت عنهم، وهم علماء أمتك الذين اخترتهم آزلا لنصرتك. هم معك . يسمعون ويطيعون، وهم جالسون أمامك، يقتبسون من كلماتك ليعلموا الناس فى كل زمان ومكان ما شرعته لهم .

اللغويات فى النص : ١ — «البركة» أى يكون من النسل «ملوك على الشعوب» ينفذون تعاليم الله كما جاء فى التوراة عن إبراهيم وإسحق وإسماعيل . فعن إبراهيم «واجعلك أمماً وملوك منك يخرجون» وعن سارة أم أسحق قال الله لإبراهيم «أعطيك أيضاً منها إبناً . أباركها فتكون أمماً وملوك شعوب منها يكونون» وعن إسماعيل قال الله لإبراهيم «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه» .

ولم يكن من ذرية موسى عليه السلام من ولديه «جرشوم ، والعازار» ملوك على الشعوب . كانت الملوك من آل يهوذا . وما كانت الرئاسة الدينية فيهما . بل كانت فى نسل هارون عليه السلام ولم يكن عيسى عليه السلام متزوجاً وله أولاد . بل كان من النذيرين . الذين قضوا حياتهم بعيداً عن النساء . ولم يكن من ذرية محمد عليه السلام من أولاده «الطاهر والطيب والقاسم، وعبد الله» ملوك على الشعوب وإنما الملوك من أتباعه . وبناء على ماتقدم : فإن المراد بالبركة فى كلام موسى عليه السلام هى «بركة الشعوب» أى يكون من اتباع موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام من يسوسون العالم ويقودونهم بما أنزل الله عليهم . وموسى وعيسى من نسل إسحق ومحمد من نسل إسماعيل .

٢ — «ربوات القدس» أى جماعات عظيمة من الناس الذين طهر الله قلوبهم . والربوات : الجماعات العظيمة من الناس ففى الزبور لداود عليه السلام «الرب يعضدنى . لا أخاف من ربوات الشعوب المصطفين على من حولى»،

(مزمور ٣ : ٦) والقدس أى القديس والقديس هو الإنسان الصالح . فى التوراة يقول الله لموسى « كلم كل جماعة بنى إسرائيل وقل لهم : تكونون قديسين . لأنى قدوس » (لاويين ١٩ : ١) والمعنى : وأتى نبى فاران مع جماعات طاهرين .

٣ — « جميع قديسيه فى يدك » كناية عن أن هداة الأمم يهدون بتعاليم نبى الإسلام .

٤ — « جالسون عند قدمك » كناية عن ملازمتهم هدى الرسول صلى الله عليه وسلم .

٥ — « يتقلون من أقوالك » أى يستنبطون الأحكام من شريعتك .

الأبحاث فى النص :

سيناء

فى جبل سيناء استلم موسى كتاب التوراة بعد خروجه من أرض مصر ببنى إسرائيل « فى الشهر الثالث بعد خروج بنى إسرائيل من أرض مصر فى ذلك اليوم جاءوا إلى برية سيناء . ارتحلوا من رفيديم ، وجاءوا إلى برية سيناء فنزلوا فى البرية . هناك نزل إسرائيل مقابل الجبل . وأما موسى فصعد إلى الله ، فناداه الرب من الجبل قائلا . . . الخ » (خروج ١٩ : ١ - ٢) .

ساعير

هو جبل فى فلسطين بجوار مدينة القدس [1] .

وقد نص الله فى التوراة على أن يكون نسل « لاوى » بن يعقوب عليه السلام متفرغاً لمعرفة التوراة وتعليمها للناس . ومن نسل لاوى « هارون أخى موسى » نص الله على أن تكون الرئاسة الدينية فى ذريته خاصة . وتحكى

---

(١) وفى أرض ساعير سكن بنو لوط ولم يعط الله لبنى إسرائيل فى أرضهم ولا وطأة قدم وساعير بنى لوط فى الأردن أما ساعير علماء بنى إسرائيل ففى فلسطين بجوار القدس .

التوراة أنه لما دخل بنو إسرائيل أرض فلسطين فاتحين. قسم الرؤساء الأرض بالقرعة على الأسباط . ماعدا سبط « لاوى » فإنهم يتفرقون فى الأرض لتعليم الشريعة . غير أنه على كل سبط أن يخصص مدناً فى أرضه لمن يريد الإقامة معه من اللاويين أثناء تعليمهم .

وقد خصص لسبط يهوذا وبنيامين وشمعون ثلاث عشرة مدينة لسكنى العلماء اللاويين الذين هم من ذرية هارون عليه السلام. وجبل ساعير فى أرض سبط يهوذا . وحوله سكن فريق من اللاويين (أنظر فى هذا سفر يشوع ١٥) .

فالرمز بساعير يشير إلى مكان سكنى الكهنة أبناء هارون الذين خرج منهم عيسى وكانوا يعلمون الناس العلم على وفق التوراة فعملهم توضيح وتفسير واستنباط كما تشرق الشمس بعد طلوعها .

فاران

تصرح التوراة بهذا النص :

« ونادى ملاك الله هاجر من السماء . وقال لها : مالك ياهاجر . لاتخافى. لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو ، قومى احملى الغلام . وشدى يدك به . لأنى سأجعله أمة عظيمة. وفتح الله عينيها فابصرت بئر ماء . فذهبت وملأت القربة ماء ، وسقت الغلام . وكان الله مع الغلام فكبر وسكن فى البرية ، وكان ينمو رامى قوس . وسكن فى برية فاران . وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر » (التكوين ٢١ : ١٧ - ٢١) يصرح النص أن الله تعالى سيجعل إسماعيل أمة عظيمة وأنه سيقطن « برية فاران » .

وحيث ثبت أن سيناء منزل الوحى على موسى [١] . وساعير منزل الوحى

---

(١) لاحظ أن اليهود يقولون إن الله اصطفى من إسحق يعقوب دون عيسو لتشمله البركة دون عيسو ثم اصطفى من يعقوب لاوى للشعائر الدينية ثم اصطفى منه آل عمران . ثم اصطفى من آل عمران موسى على الناس برسالاته وبكلامه . ونحن المسلمين نقول إن الله اصطفى قيدار من إسماعيل واصطفى من نسله محمد على الناس برسالاته وبكلامه .

على علماء بنى إسرائيل وأنبيائهم ومنهم المسيح عيسى وفاران سكنى بنى إسماعيل. وله بركة كما لإسحق بركة. وحيث قد ظهر فى بنى إسماعيل نبى من مكان سكناه وانتشر دينه شرقاً وغرباً وملك أصحابه ملكا كبيراً. فيكون هو المعنى بالتلألؤ من جبل فاران. لتبدأ به بركة الأمم فى آل إسماعيل.

أى أن وجه الاستدلال هكذا: لقد أثبتت التوراة لإسماعيل بركة كما لإسحق بركة فى قول الله تعالى لإبراهيم «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه» وقد بدأت بركة إسحق فى شخص موسى الذى أنزل الله عليه التوراة فى «طورسينيين» وقد أثبتت التوراة أن إسماعيل سكن فى «برية فاران» وحيث أن له بركة كبركة إسحق فإن الرمز بالتلألؤ من فاران يشير إلى بدء بركته كما أن الرمز بالمجىء إلى سيناء يشير إلى بدء بركة إسحق.

ولا يهمنا بعد هذا الإيضاح: رسم النصارى لخرائط فاران بعيداً عن أرض الحجاز فالمهم فى الموضوع: ١ — بركة إسماعيل. ٢ — ومكان سكناه.

من ربوات القدس

ترجمت «مع ربوات القدس» وترجمت «ومعه ربوات المقدسين» وترجمت «معه الربوات الأطهار عن يمينه» وترجمت عن يمينه ربوات جيش القديسين» وفى ترجمة سنة ١٨٤٤ ميلادية «استعلن من جبل فاران، ومعه ألوف الأطهار».

جميع قديسيه فى يديك

يقول مفسرو التوراة فى تفسير هذه العبارة «فى يدك: الانتقال إلى ضمير المخاطب جعل البعض يعتقدون أن هذه نبوة عن المسيا الآتى (١)»

ا. هـ وكنا نتمنى أن يوضحوا لنا الأدلة التى جعلت البعض يعتقدون

(١) ص ٤٥٣ تفسير الكتاب المقدس — فرنسيس دافيد سن.

هذا الاعتقاد . ويبدو مما هو ظاهر أن كاتب التوراة متعمد لبس الحق بالباطل . لقد صاغ المعنى الذى نطق به موسى فى أسلوب من عنده وزاد فيه ونقص بدليل قولهم أنفسهم فى شرح الآية الرابعة مانصه : «أوصانا موسى: قد تكون هذه إضافة من كاتب العدد الأول . أو لعله أضاف كل الأعداد الخمسة الأولى . ومن الطبيعى أن يكتب مثل هذه المقدمة شخص سمع الشريعة وهى تلقى» ا.هـ وهذا البعض لا يعتقدون هذا الاعتقاد إلا لدلالات الألفاظ الأصلية عليه . وهى تشير إلى : أن جميع الأصحاب فى طاعة هذا النبى الذى يطلقون عليه لقب «المسيا» والذى بينا فى غير هذا الكتاب بإيضاح أنه نبى الإسلام ﷺ . وهم فى حفظهم الشريعة ومداومتهم الدراسة طول الزمن كأنهم جالسون أمام هذا النبى . لأنه إذا كانت الشريعة حية فهو حى . والدليل على صحة هذا المعنى «يقتبسون من كلماتك» فى ترجمة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٦٨ « . . . وعن يمينه قبس شريعة لهم . إنه أحب الشعب . جميع قديسيه فى يدك . وهم ساجدون عند قدمك . يقتبسون من كلماتك » فإن الإقتباس معناه : أنهم يعلمون الناس ويجتهدون فى الفهم على ضوء الأدلة المأخوذة من فم هذا النبى . وهذا يطلق على النبى الآتى من فاران الذى جعل الله كلامه فى فمه لأنه لا نبى بعده إلى يوم القيامة . وعلماء أمته نيابة عنه .

اعتراف اليهود الذين أسلموا بأن هذه النبوءة تشير الى موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام

يقول شموئيل بن يهوذا بن أيوب ما نصه :ـ « ذكر الموضع الذى أشير فيه إلى نبوة الكليم والمسيح والمصطفى عليهم السلام وهو « واما رادو ناى اتكلى وريفور يعاريه سيعير الخرى لانا استخى بعبوريته على طود فاران وعمه ربوان قديشين» تفسيره : قال الله تعالى «من سيناء تجلى . وأشرق نوره

من سيعير . واطلع من جبال فارن . ومعه ربوات المقدسين » وهم يعلمون أن جبل سيعير هو جبل الشراة الذى فيه بنو العيص[١] الذين آمنو بالمسيح عيسى عليه السلام. بل فى هذه الجبل كان مقام المسيح عليه السلام وهم يعلمون أن سيناء هو جبل الطور . لكنهم لا يعلمون أن جبل فاران هو جبل مكة .

وفى الإشارة إلى هذه الأماكن الثلاثة التى كانت مقام نبوة هؤلاء الأنبياء . للعقلاء أن يبحثوا عن تأويله المؤدى إلى الأمر باتباع مقالتهم . فأما الدليل الواضح من التوراة على أن جبل فاران هو جبل مكة : فهو أن إسماعيل لما فارق أباه الخليل عليهما السلام سكن إسماعيل فى برية فاران ونطقت التوراة بذلك فى قوله :

« ويشب بمديار فاران وتقاح لواموا أشامثا برص مصرايم » تفسيره « وأقام فى برية فاران . وأنكحته أمه امرأة من أرض مصر » فقد ثبت من التوراة أن جبل فاران مسكن لآل إسماعيل. وإذا كانت التوراة قد أشارت فى الآية التى تقدم ذكرها إلى نبوة تنزل على جبل فاران لزم أن تلك النبوة على آل إسماعيل لأنهم سكان فاران . وقد علم الناس قاطبة أن المشار إليه بالنبوة من ولد إسماعيل هو محمد صلى الله عليه وسلم وأنه بعث من مكة التى كان فيها مقام إبراهيم وإسماعيل فدل ذلك على أن جبال فاران هى جبال مكة . وأن التوراة أشارت فى هذه المواضع إلى نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم وبشرت به »[٢] ا . ه

---

(١) أخطأه التحقيق فى هذا كما ذكرنا من قبل فإن سامير يشير إلى منطقتين واحدة فى الأردن لبنى العيص (عيسو) محرمة على بنى اسرائيل بنص التوراة وواحدة بجوار القدس. أو هو جبل واحد يبدأ بالأردن وينتهى بالقدس .

(٢) ص ٣٥ — ٣٦ بذل المجهود فى إفحام اليهود .

تطابق النبوة مع القرآن الكريم

يقول ابن كثير في كتابه « شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه » ص ٣٤٤ ما نصه : ـ « ذكر تعالى هذه الأماكن الثلاثة على الترتيب الوقوعى . ذكر محلة موسى . ثم عيسى ، ثم محمد صلى الله عليهم وسلم . ولما أقسم تعالى بهذه الأماكن الثلاثة ذكر الفاضل أولا . ثم الأفضل منه ، ثم الأفضل منه . على قاعدة القسم فقال تعالى « والتين والزيتون » والمراد بها محلة بيت المقدس حيث كان عيسى عليه السلام « وطور سينين » وهو الجبل الذى كلم الله عليه موسى « وهذا البلد الأمين » وهو البلد الذى ابتعث منه محمداً صلى الله عليه وسلم قاله غير واحد من المفسرين فى تفسير هذه الآيات » ا. هـ.

النبوءة السادسة :

قبلة محمد فى التوراة والإنجيل

تنبؤ يسوع[1] النبى نحو سنة ٥٧٠ قبل ميلاد نبى الإسلام بقبلة نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم :

فى هذه النبوءة :

١ — الله لم يحدد لبنى إسرائيل جهة معينة فى صلاتهم بل قال لهم : لله المشرق والمغرب . ولم يحدد لهم مكاناً مقدساً فى أى بلد من البلاد .

٢ — بنو إسرائيل فى بابل سنة ٥٨٦ قبل ميلاد يسوع المسيح اتفقوا على تحديد جهة ومكان .

٣ — بنو إسرائيل افترقوا فرقتين فى تحديد الجهة والمكان . فالسامريون قالوا : جبل جرزيم هو الجهة والمكان . والعبرانيون قالوا : جبل صهيون هو الجهة والمكان .

٤ — المسيح عيسى عليه السلام يبين أن أمة آتية من بعده ستتسلم الملك والشريعة من بنى إسرائيل وسيعين الله لهم جهة معينة .

٥ — تطابق النبوءة مع القرآن الكريم .

البيان

أولا : التوراة لم تحدد لبنى إسرائيل جهة معينة .

يقول تعالى لموسى عليه السلام : « هكذا تقول لبنى إسرائيل : أنتم رأيتم أننى من السماء تكلمت معكم لا تصنعوا معى آلهة فضة ، ولا تصنعوا لكم آلهة ذهب مذبحا من تراب تصنع لى . وتذبح عليه محرقاتك وذبائح

(١) نخاطب النصارى بلغتهم .

سلامتك ، غنمك و بقرك . فى كل الأماكن التى فيها أصنع لاسمى ذكراً آتى إليك وأباركك . وإن صنعت لى مذبحاً(١) من حجارة فلا تبنه منها منحوتة. إذا رفعت عليها إزميلك تدنسها ، ولا تصعد بدرج إلى مذبحى كيلا تنكشف عورتك عليه » (خروج ٢٠ : ٢٢—٢٦).

من هذا النص يتبين أن الله تعالى لم يحدد قبلة لبنى إسرائيل فى الصلاة . بل قال « فى كل الأماكن التى فيها أصنع لاسمى ذكراً آتى إليك وأباركك »

ثانياً : التوراة لم تحدد لبنى إسرائيل مكانا مقدسا :

اتفق السامريون والعبرانيون فى بابل على تحديد مكان واحد يقدسه الجميع ويعظمونه فى أرض الأسباط فى فلسطين فكتبوا فى التوراة هذا النص : « احترز من أن تصعد محرقاتك فى كل مكان تراه . بل فى المكان الذى يختاره الرب فى أحد أسباطك » (تثنيه ١٢ : ١٣—١٤)

والمكان الذى يختاره الرب من سيبينه لهم ؟ ولماذا وضح مكان الاختيار « فى أحد أسباطك » ؟

وأيا ما كان الأمر فإن موسى عليه السلام قد مات ولم يحدد مكانا ولا جهة . وقد نصت التوراة على عدم مجىء نبى مماثل لموسى فى التشريع من بنى إسرائيل « (تثنية ٣٤ : ١٠) والمسيح بن مريم صرح بأنه على ناموس موسى لم ينقضه ولم ينسخه (متى٥ : ١٧ و٢٣ : ١—٣) .

ثالثاً : قبلة السامريين والعبرانيين :

قال السامريون إن موسى لم يحدد قبلة فى كتابه . وإنما عظم يشوع جبل جرزيم فى شكيم (مدينة نابلس) وعليه كان يذبح القرابين لله ومن قبل موسى همّ إبراهيم بذبح ابنه عليه . فلذلك هو المكان والجهة . وقال

---

(١) المذبح = المسجد .

العبرانيون : إن موسى لم يحدد قبلة فى كتاب . وإنما عظم داود جبل صهيون فى أورشليم (مدينة القدس) ووضع فوقه أساس الهيكل وأكمله سليمان . ونقل إليه تابوت العهد . فلذلك هو المكان والجهة .

رابعاً : المسيح عيسى عليه السلام يتنبأ بزوال القبلة من السامريين والعبرانيين .

يقول يوحنا فى الإصحاح الرابع من إنجيله إن المسيح بن مريم ذهب إلى قرية من قرى السامريين يبشر باقتراب ملكوت السموات ولما تعب من السفر جلس على حافة بئر فجاءت امرأة من السامرة لتستقى ماء . فتحدث معها المسيح حديثاً فهمت منه المرأة أنه نبى يوحى إليه من السماء . ولم فهمت سألته عن القبلة الحقيقية هل هى جهة هيكل جرزيم أم هى جهة هيكل سليمان؟ فأجابها بقوله لا تسألى عن الماضى بل اسألى عن مستقبل الأيام إنه قد اقترب الزمن يا امرأة الذى فيه يظهر نبى من بعدى يخبر عن القبلة التى ارتضاها الله لعباده .

النص : « قالت له المرأة : يا سيد أرى أنك نبى . آباؤنا سجدوا فى هذا الجبل . وأنتم تقولون إن فى أورشليم الموضع الذى ينبغى أن يسجد فيه . قال لها يسوع : يا امرأة صدقينى : إنه تأتى ساعة لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم تسجدون للآب (الله) .

ولكن تأتى ساعة وهى الآن . حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق . لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له. الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا » (يوحنا ٤ : ١٩ — ٢٤) .

والنصارى الآن معترفون بهذا النص . ولكنهم يقولون : إن المسيح تنبأ بنزع القبلة من المكانين إلى مكان قبلة النصارى وقالوا بذلك لاعتقادهم أن الخلاص هو من اليهود أى أن مخلص العالم ومنقذهم لا بد وأن يكون من

بنى إسرائيل لا من بنى إسماعيل . والسؤال الآن : وأين هى قبلة النصارى من بعد المسيح ؟ يقول الأرثوذكس والكاثوليك بأن القبلة هى جهة هيكل سليمان . ويقول البروتستانت كل مكان هو قبلة . انظر لقد رجع البروتستانت إلى المفهوم من توراة موسى ورجع الأرثوذكس والكاثوليك إلى قبلة العبرانيين التى لم ينص عليها موسى « وما بعضهم بتابع قبلة بعض » .

وقد روى برنابا هذا الحديث كما رواه يوحنا . لما سألت المرأة السامرية ذلك السؤال : « إن العبرانيين يصلون على جبل صهيون فى الهيكل الذى بناه سليمان فى أورشليم . ويقولون : إن نعمة الله ورحمته توجد هناك لا فى موضع آخر . أما قومنا فإنهم يسجدون على هذه الجبال ويقولون : إن السجود إنما يجب أن يكون على جبال السامرة فقط . فمن هم الساجدون الحقيقيون ؟ » (برنابا ٨١ : ١٩ — ٢٠) أجاب بقوله : « صدقينى إنه يأتى وقت يعطى الله فيه رحمته فى مدينة أخرى ، ويمكن السجود له فى كل مكان بالحق . ويقبل الله الصلاة الحقيقية فى كل مكان رحمته » (برنابا ٨٢ : ٨)

خامساً : تطابق النبوءة مع القرآن الكريم .

يقول الله تعالى : عن قبلة بنى إسرائيل فى كتاب موسى عليه السلام : « ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم » (البقرة ١١٥) ويقول عن القبلة[1] التى كان عليها النبى ﷺ وأتباعه قبل تعيين جهة

---

(١) يقول الإمام الماوردى المتوفى سنة ٤٥٠ هـ عما كان النبى صلى الله عليه وسلم متعبداً به من الشرائع المتقدمة ؟ « وذهب آخرون : إلى أنه كان متعبداً بشريعة موسى » (ص ٢١٥ أعلام النبوة) وعلى رأى هؤلاء فإن شريعة موسى كانت عالمية لليهود وللعرب أيضاً والعرب كانوا مكلفين بها حتى ظهر الإسلام فنسخها وهذا هو الأصح لأن الله يحكى عن العرب . « فلما جاءهم الحق من عندنا . قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى . أو لم يكفروا بما أوتى موسى من قبل ؟ » فكفر العرب بكتاب موسى الذى كان للانس والجن يدل على عموم كتاب موسى وأنهم أى العرب كانوا مكلفين به قبل أن ينسخ بالقرآن الكريم . وعلى هذا تكون القبلة التى كان الرسول عليها هى قبلة بنى إسرائيل قبل النبوة وتحنث فى غار حراء عليها . وانظر أيضاً تفسير الامام الشوكانى فى أول سورة آل عمران « فتح القدير » .

« وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله . وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم » .

ويقول تعالى عن جهة محددة لأهل الإسلام : « فول وجهك شطر المسجد الحرام . وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » ويقول تعالى عن معرفة أهل الكتاب بالقبلة الجديدة : « وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم . وما الله بغافل عما يعملون » ويقول تعالى عن عناد أهل الكتاب وكبرهم: « ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلتك» ويقول تعالى عن تمسك المسلمين فى كل مكان وزمان بالقبلة الجديدة : « وما أنت[1] بتابع قبلتهم » ويقول تعالى عن خلاف السامريين والعبرانيين من اليهود بشأن القبلة.وعن خلاف الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت وتمسك كل فريق بقبلته مدعيا أنه على حق وماعداه على باطل : « ومابعضهم بتابع قبلة بعض » ويقول تعالى عن سبب تحديد جهة محددة لأهل الإسلام: « لئلا يكون للناس عليكم حجة . الا الذين ظلموا منهم» (البقرة ١٤٢ — ١٥٠)

---

(١) خصوص السبب لا يمنع من عموم اللفظ .

الفصل الثانى

نبوءات من أسفار الأنبياء

(أ) أسفار الأنبياء فى التوراة العبرانية هى :

يشوع ـ القضاة ـ راعوث ـ صموئيل الأول ـ صموئيل الثانى ـ الملوك الأول ـ الملوك الثانى ـ أخبار الأيام الأول ـ أخبار الأيام الثانى ـ عزرا ـ نحميا ـ أستير ـ أيوب ـ المزامير (الزبور) ـ الأمثال ـ الجامعة ـ نشيد الإنشاد ـ أشعياء ـ إرمياء ـ مراثى إرمياء ـ حزقيال ـ دانيال ـ هوشع ـ يوئيل ـ عاموس ـ عوبديا ـ يونان ـ ميخا ـ ناحوم ـ حبقوق ـ صفنيا ـ حجى ـ زكريا ـ ملاخى .

(ب) أسفار الأنبياء فى التوراة اليونانية تزيد على العبرانية الأسفار الآتية والإصحاحات :

طوبيا وعدد إصحاحاته ١٤ ـ يهوديت وعدده ١٦ ـ تتمة أستير وهى ٦ إصحاحات ـ الحكمة وعدده ١٩ ـ يشوع بن سيراخ وعدده ٥١ ـ باروخ وعدده ٦ ـ تتمة دانيال وهى ٣ و ١٣ ـ ١٤ ـ إصحاحات ـ المكابيين الأول وعدده ١٦ ـ المكابيين الثانى وعدده ١٥ إصحاحا .

(ت) والسامريون لا يقدسون تلك الأسفار . وإنما يقدسون الأسفار الخمسة فقط .

(ث) وأسفار الأنبياء تسمى التوراة مجازا . من باب إطلاق اسم الجزء على الكل أو الاسم الأصلى على مايشبهه. وهى أسفار تاريخية لايعول عليها فى العقيدة أو فى الشريعة . وإنما المعول عليه كتاب موسى .

النبوءة الأولى :

مثل الأمة الإسلامية فى التوراة

تنبؤ داود النبى نحو سنة ٢٦٢٦[1] قبل ميلاد نبى الإسلام بمجىء الأمة الإسلامية :

النص : « هللويا . غنوا للرب ترنيمة جديدة . تسبيحته فى جماعة الأتقياء ليفرح إسرائيل بخالقه . ليبتهج بنو صهيون بملكهم . ليسبحوا اسمه برقص . بدف وعود . ليرنموا له . لأن الرب راض عن شعبه . يجمل الودعاء بالخلاص . ليبتهج الأتقياء بمجد . ليرنموا على مضاجعهم . تنويهات الله فى أفواههم ، وسيف ذو حدين فى يدهم . ليصنعوا نقمة فى الأمم وتأديبات فى الشعوب . لأسر ملاكهم بقيود وشرفائهم بكبول من حديد . ليجروا بهم الحكم المكتوب . كرامة هذا لجميع أتقيائه . هللويا » (زبور ١٤٩) .

البيان :

ما هو الحكم المكتوب ؟

كتب الله فى الزبور من بعد الذكر أى التوراة أن الأرض يرثها عباده الصالحون . وهذا هو نص المكتوب فى الزبور : « لأن عاملى الشر يقطعون . والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض . بعد قليل لا يكون الشرير . تطلع فى مكانه فلا يكون . أما الودعاء فيرثون الأرض . ويتلذذون فى كثرة السلامة . الشرير يتفكر ضد الصديق ويحرق عليه أسنانه . الرب يضحك به لأنه رأى أن يومه آت . . . الرب عارف أيام الكملة وميراثهم إلى الأبد يكون . لا يخزون فى زمن السوء . وفى أيام الجوع يشبعون . . . حد عن الشر ، وافعل الخير ، واسكن إلى الأبد . لأن الرب يحق الحق ، ولا يتخلى

---

(١) نقل التواريخ من كتاب « يسوع المسيح فى ناسوته وألوهيته » للدكتور هانى رزق نشر مكتبة المحبة القبطية بمصر سنة ١٩٧١ م .

عن أتقيائه . إلى الأبد يحفظون . أما نسل الأشرار فينقطع . الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد » (زبور ٣٧) .

ومن سيجرى حكم الفناء الذى كتبه الله على الأمم الكافرة ليحل محلهم العباد الصالحون ؟

هم الذين وصفهم الله بقوله « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعا » ووصفهم بقوله « أشداء على الكفار رحماء بينهم » ووصفهم داود بقوله: « تنويهات الله فى أفواههم. وسيف ذو حدين فى يدهم » .

وما المراد بالترنيمة الجديدة ؟

الشعائر الدينية الآتية مع النبى المنتظر من آل إسماعيل . بدل الشعائر الدينية فى الشريعة القديمة شريعة موسى .

تطابق النبوءة مع القرآن الكريم :

وقد تطابقت هذه النبوءة مع القرآن الكريم فى قوله تعالى: « محمد رسول الله . والذين معه . أشداء على الكفار . رحماء بينهم . تراهم ركعاً سجداً . يبتغون فضلا من الله ورضوانا . سيماهم فى وجوههم من أثر السجود . ذلك مثلهم فى التوراة » (الفتح ٢٨) .

النبوءة الثانية :

جعلنا حرما آمنا

تنبؤ أشعياء النبى نحو سنة ١٣٣٠ قبل ميلاد نبى الإسلام بأن مكة المكرمة سيرتفع إلى الأبد شأنها :

النص : « ترنمى أيتها العاقر التى لم تلد، أشيدى بالترنم أيتها التى لم تمخض لأن بنى المستوحشة أكثر من بنى ذات البعل . قال الرب .

أوسعى مكان خيمتك ، ولتبسط شقق مساكنك . لا تمسكى . أطيلى أطنابك وشددى أوتادك. لأنك تمتدين إلى اليمين وإلى اليسار . ويرث نسلك أمما ويعمر مدنا خربة. لا تخافى لأنك لا تخزين. ولا تخجلى لأنك لا تستحين. فإنك تنسين خزى صباك وعار ترملك لا تذكرينه بعد . لأن بعلك هو صانعك رب الجنود اسمه . ووليك قدوس إسرائيل إله كل الأرض يدعى.

لأنه كامرأة مهجورة ، ومحزونة الروح دعاك الرب وكزوجة الصبا إذا رذلت . قال إلهك . لحيظة تركتك ، وبمراحم عظيمة سأجمعك . بفيضان الغضب حجبت وجهى عنك لحظة . وبإحسان أبدى أرحمك قال وليك الرب . لأنه كمياه نوح هذه لى . كما حلفت أن لا تعبر بعد مياه نوح على الأرض هكذا حلفت أن لا أغضب عليك ولا أزجرك . فإن الجبال تزول والآكام تتزعزع. أما إحسانى فلا يزول عنك وعهد سلامى لا يتزعزع قال راحمك الرب .

أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزية هأنذا أبنى بالأثمد حجارتك، وبالياقوت الأزرق أؤسسك وأجعل شرفك ياقوتا وأبوابك حجارة بهرمانية وكل تخومك حجارة كريمة. وكل بنيك تلاميذ الرب . وسلام بنيك يكون كثيراً.

بالبر تثبتين . بعيدة عن الظلم فلا تخافين وعن الارتعاب فلا يدنو منك ها إنهم يجتمعون اجتماعا ليس من عندى . من اجتمع عليك فإليك يسقط هأنذا قد خلقت الحداد الذى ينفخ الفحم فى النار ، ويخرج آلة لعمله وأنا خلقت المهلك ليخرب .

كل آلة صورت ضدك لا تنجح . وكل لسان يقوم عليك فى القضاء تحكمين عليه . هذا هو ميراث عبيد الرب وبرهم من عندى يقول الرب » (اشعياء ٥٤) .

البيان

من هم عبيد الرب ؟ وماهو الميراث فى قول أشعياء «ميراث عبيد الرب» ؟

لاحظ أولا : أن أشعياء يتحدث بالرمز والإشارة ولا يتحدث بوضوح وبيان. ولهذه الملاحظة يكون فهمنا للنص على ضوء معانى نبوءات الأسفار الخمسة . وعلى ضوء تفسير المسيح عيسى عليه السلام للنص .

المراد بالعاقر : مكة المكرمة ، وليست مدينة أورشليم « القدس » كما يدعى اليهود ، وليست مدينة أورشليم السماوية الروحية كما يدعى النصارى. لأن مكة لم يظهر فيها نبي من بعد إسماعيل إلى زمن نبي الإسلام ﷺ وهى مدة تقدر بنحو ٢٥٦٦ سنة أما أورشليم ففيها كان يتلى كتاب موسى من زمن داود ١٠٥٦ ق . م وفيها ظهر أنبياء كثيرون آخرهم المسيح عيسى بن مريم عليه السلام .

وعبارة « بنى المستوحشة » أطلقها اليهود على نسل هاجر أم إسماعيل عليه السلام. فقد كتبوا فى التوراة عن إسماعيل « وأنه يكون إنساناً وحشياً » وعبارة « بنى ذات البعل » تفيد سارة زوجة إبراهيم عليه السلام فإنها هى الحرة ومن ولدها إسحق عليه السلام كان أنبياء كثيرون آخرهم المسيح بن مريم .

وعبارة « لأنك تمتدين إلى اليمين وإلى اليسار ، ويرث نسلك أمما ويعمر مدنا خربة » إشارة إلى امتداد نفوذ أولاد إسماعيل إلى جميع أمم الأرض معمرين الأرض غير مفسدين لتتبارك فى نسل إسماعيل أمم الأرض كما تباركت من قبل فى نسل اسحق . وأشار بقوله « وكل بنيك تلاميذ الرب » ١ — إلى أن الشريعة الإسلامية تخص كل فرد من المسلمين . على عكس ما كان فى الشريعة الموسوية فإنها كانت فى أيدى « بنى لاوى » بن يعقوب (إسرائيل) بن اسحق بن إبراهيم ٢ — وإلى إلغاء ناموس موسى الذى كان حكرا فى بنى لاوى .

ثم تحدث أشعياء بوضوح عن مملكة بنى إسماعيل فقال : « من اجتمع عليك فإليك يسقط » وهو نفس المعنى الذى ذكره عيسى عليه السلام . فقد ضرب مثلا لعلماء بنى إسرائيل عن انتقال الملك والشريعة إلى أمة أخرى. وفى نهاية المثل قال لهم عن الأمة الأخرى «ومن سقط على هذا الحجر يترضض، ومن سقط هو عليه يسحقه » ولما استبعدوا ذلك قال لهم أليس مكتوباً فى الزبور : « الحجر الذى رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية ؟ » أليس مكتوباً فى نفس الزبور « مبارك الآتى باسم الرب ؟ » يشير إلى أمة بنى إسماعيل لأنهم من هاجر وإلى محمد رسول الله ﷺ الآتى باسم الرب . التحقق به بركة إسماعيل وهذا هو نص كلام المسيح عليه السلام :

النص : « كان إنسان رب بيت غرس كرماً . وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة ، وبنى برجا وسلمه إلى كرامين وسافر . ولما قرب وقت الأثمار أرسل عبيده إلى الكرامين ليأخذ أثماره فأخذ الكرامون عبيده ، وجلدوا بعضاً ، وقتلوا بعضاً ، ورجموا بعضاً . ثم أرسل أيضاً عبيداً آخرين أكثر من الأولين . ففعلوا بهم كذلك ، فأخيراً أرسل إليهم ابنه قائلا يهابون ابنى . وأما الكرامون فلما رأوا الإبن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه . فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين ؟ قالوا له : أولئك الأردياء يهلكهم هلاكا رديا ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار فى أوقاتها .

قال لهم يسوع : أما قرأتم قط فى الكتب[1] : الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا ؟ لذلك أقول لكم : إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة

---

(١) يشير الى الزبور ١١٨ : ٢٢ — ٢٣

تعمل أثماره . ومن سقط على هذا الحجر يترضض.ومن سقط هو عليه يسحقه» (متى ٢١ : ٣٣—٤٤) .

ثم إن المسيح ذم علماء بنى إسرائيل عقب هذا الحديث وبين لهم أن هيكل سليمان سيهدم إلى الأبد لتحل الشعائر الدينية الجديدة محل الشعائر الدينية القديمة فقال فيما قال : «يا أورشليم . يا أورشليم . يا قاتلة الأنبياء ،وراجمة المرسلين إليها . كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا . هوذا بيتكم يترك لكم خرابا. لأنى أقول لكم : إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا : مبارك الآتى باسم الرب[1] » (متى ٢٣ : ٣٧ — ٣٩) .

ويدلك على احتقار اليهود لنسل هاجر كلام بولس فى رسالته إلى أهل غلاطية ونصه .

« مكتوب أنه كان لإبراهيم ابنان.واحد من الجارية والآخر من الحرة. لكن الذى من الجارية ولد حسب الجسد . وأما الذى من الحرة فبالموعد . وكل ذلك رمز لأن هاتين هما العهدان . أحدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية الذى هو هاجر . لأن هاجر جبل سيناء فى العربية . ولكنه يقابل أورشليم الحاضرة فإنها مستعبدة مع بنيها . وأما أورشليم العليا التى هى أمنا جميعاً فهى حرة . لأنه مكتوب : افرحى أيتها العاقر التى لم تلد . اهتفى واصرخى أيتها التى لم تتمخض . فإن أولاد الموحشة أكثر من التى لها زوج. وأما نحن أيها الأخوة فنظير اسحق أولاد الموعد . ولكن كما كان حينئذ الذى ولد حسب الجسد يضطهد الذى حسب الروح هكذا الآن أيضاً . لكن ماذا يقول الكتاب؟ اطرد الجارية وابنها لإنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة . إذا أيها الأخوة لسنا أولاد جارية . بل أولاد الحرة » غلاطية ٤ : ٢١ - ٣١) .

---

(١) الذى تحدث عنه داود عليه السلام فى المزبور ١١٨ : ٢٦ ويقصد بالمبارك : نبى الإسلام . وليس عيسى كما يقول النصارى .

يريد أن يقول : ١ — أن العهد بالنبوة فى إسحق لا فى إسماعيل . ونسى أن الله لا ينال عهده الظالمون . ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها . وقتل الأنبياء بغير حق ؟ ٢ — إن بنى إسماعيل كانوا واقعين تحت نفوذ الأجانب . وهذا خطأ فأرض العرب شاهدة على عدم طمع الغزاة فيها . أما بنو إسحق فقد وقعوا فعلا تحت نفوذ الكلدانيين والفرس واليونان والرومان ثم دفعوا الجزية للمسلمين بنى إسماعيل عن يد وهم صاغرون . ٣ — ويريد أن يقول إن كلام اشعياء يشير إلى أمة النصارى ولما كان بولس يفهم أن المراد من كلام أشعياء مملكة أرضية تحارب وتنتصر والمسيح بن مريم لم يكن محاربا ولم يؤسس مملكة أرضية ادعى أن مملكة المسيح روحية على قلوب من يؤمن به . وليست أرضية . ٤ — إن كتاب موسى يقول إن سارة قالت لإبراهيم : اطرد هذه الجارية . ومعنى ذلك أن لا نبوة فى آل إسماعيل لحرمان إسماعيل من الميراث وفاته أن طرد هاجر شيء . وإرث ابنها شيء آخر . لقد ابتعدت هاجر عن سارة حسما للنزاع ولكن الإرث لم يحرم منه إسماعيل لقول الله تعالى لإبراهيم « بإسحق يدعى لك نسل . وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك » (تكوين ٢١ : ١٢ — ١٣) .

تطابق النبوءة مع القرآن الكريم :

وقد تطابقت هذه النبوءة مع القرآن الكريم فى أكثر من آية ومن هذه الآيات الكثيرة : « أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمنا . ويتخطف الناس من حولهم » ومنها : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم . منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون . لن يضروكم إلا أذى . وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون » .

النبوءة الثالثة .

العهد الجديد

تنبؤ إرمياء النبي نحو سنة ١٢٩٩ قبل ميلاد نبي الإسلام بمجيء القرآن لينسخ شريعة موسى وطقوس العبادة اليهودية :

تمهيد : انقسم بنوا إسرائيل من بعد سليمان إلى مملكتين سبطي يهوذا وبنيامين وكونوا مملكة عاصمتها « أورشليم » وسموا باليهود العبرانين . أو مملكة يهوذا . وبقية الأسباط كونوا مملكة عاصمتها « شكيم » (نابلس) وسموا باليهود السامريين أو مملكة إسرائيل .

النص : يقول إرمياء : « ها أيام تأتي يقول الرب . وأقطع مع بيت اسرائيل ، ومع بيت يهوذا عهداً جديداً . ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر . حين نقضوا عهدي . فرفضتهم يقول الرب . بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت اسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب :

أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلها وهم يكونون لي شعباً ولا يعلمون . بعد كل واحد صاحبه . وكل واحد أخاه قائلين : اعرفوا الرب . لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم الى كبيرهم يقول الرب . لأني أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد » (ارمياء ٣١ : ٣١ — ٣٤) .

البيان : يقول النصارى ان المراد بالعهد الجديد هو مجيء عيسى عليه السلام بالإنجيل . وقولهم مردود بأن عيسى عليه السلام لم ينسخ شريعة موسى عليه السلام بدليل قوله : « لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل — أصحح — فإني الحق أقول لكم الى أن تزول السماء والأرض . لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس

حتى يكون الكل — أى مجيء الإسلام(١) — فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر فى ملكوت السموات وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما فى ملكوت السموات » (متى ٥ : ١٧ — ١٩) وعلى وفق قولهم فالمراد بالشريعة الجديدة فى كلام إرمياء النبى هى شريعة القرآن الكريم فقد نسخ القرآن شريعة موسى .

تطابق النبوءة مع القرآن الكريم :

وقد تطابقت هذه النبوءة مع القرآن الكريم فى أكثر من آية . ومن هذه الآيات الكثيرة « قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به . وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله . فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدى القوم الظالمين . وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه . وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم . ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة . وهـــذا كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين » (الأحقاف ٩ — ١٢) .

النبوءة الرابعة :

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

تنبؤ دانيال النبي نحو سنة ١١٦٤ قبل ميلاد نبي الإسلام بتأسيس ملك بنى إسماعيل على سائر الأمم بعد دولة الروم .

النص : « ١ — فى السنة الأولى لبيلشاصر ملك بابل رأى دانيال حلما ، ورؤى رأسه على فراشه . حينئذ كتب الحلم وأخبر برأس الكلام ٢ — أجاب دانيال وقال : كنت أرى فى رؤياى ليلا . وإذا بأربع رياح السماء هجمت على البحر الكبير . ٣ — وصعد من البحر أربعة حيوانات عظيمة هذا مخالف ذاك . ٤ — الأول كالأسد . ٥ — وإذا بحيوان آخر ثان شبيه بالدب .

(١) لتتحقق بركة إسماعيل [تك ٧ . : ١٨ — ٢١]

٦ ـ وبعد هذا كنت أرى وإذا بآخر مثل النمر . ٧ ـ بعد هذا كنت أرى في رؤى الليل وإذا بحيوان رابع . ١٣ ـ كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه . ١٤ ـ فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد[1] له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض ١٥ ـ أما أنا دانيال فحزنت روحي في وسط جسمي وأفزعتني رؤى رأسي . ١٦ ـ فاقتربت إلى واحد من الوقوف وطلبت منه الحقيقة في كل هذا فأخبرني وعرفني تفسير الأمور ١٧ هؤلاء الحيوانات العظيمة التي هي أربعة . هي أربعة ملوك يقومون على الأرض . ١٨ ـ أما قديسو العلى فيأخذون المملكة ويمتلكون المملكة إلى الأبد وإلى أبد الآبدين » (دانيال ٧)

البيان : يقول النصارى : إن المراد من « ابن الإنسان » الذى يأتى بعد المملكة الرابعة . مملكة الروم هو عيسى عليه السلام . ويقولون بأن مملكته روحية على قلوب الذين اتبعوه ويقولون إن الرمز بالحيوان الأول لمملكة الكلدانيين والرمز بالحيوان الثانى للفرس وبالثالث لليونان وبالرابع للرومان . وقولهم مردود بأن عيسى عليه السلام قد ولد والرومان يحتلون أورشليم من سنة ٦٣ ق . م ورفع إلى السماء ولم يزل الرومان . لم يحاربهم . ولم ينتصر عليهم . وظل الرومان مسيطرين على أورشليم إلى مجيء نبي الإسلام ﷺ فطردهم وأسس مملكته .

فضلا عن ذلك : فإن عيسى نفسه نادى باقتراب ملكوت السموات ، وضرب الأمثال لمجيئه فقال لبنى إسرائيل : « توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » الذى أشار إليه دانيال .

---

(١) تتعبد أى تخضع لشريعة « (انظر الملوك الثانى ٢٥ : ٢٤) .

ففى انجيل متى : « من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » (متى ٤ : ١٧) وفيه من الأمثلة عن ملكوت السموات : « يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها فى حقله وهى أصغر جميع البزور . ولكن متى نمت فهى أكبر البقول وتصير شجرة حتى إن طيور السماء تأتى وتتآوى فى أغصانها » (متى ١٣ : ٣١ — ٣٢) وهو المثل الذى تشير إليه الآية القرآنية الكريمة « ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه » .

تطابق النبوءة مع القرآن الكريم :

وقد تطابقت هذه النبوءة مع القرآن الكريم . يقول الله تعالى : « ألم . غلبت الروم فى أدنى الأرض . وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين . لله الأمر من قبل ومن بعد . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم . وعد الله لا يخلف الله وعده » (أوائل الروم).

النبوءة الخامسة :

سنة ولادة النبى محمد

تنبؤ دانيال النبى نحو سنة ١١٦٤ قبل ميلاد نبى الإسلام بالسنة التى سيولد فيها محمد ﷺ :

تمهيد : كانت الشريعة الموسوية منتشرة فى بلاد اليمن قبل ظهور عيسى عليه السلام . ولما ظهر عيسى بمبادئه التى تدعو إلى إصلاح ما أفسده الربانيون والأحبار فى شريعة موسى عليه السلام . آمن كثيرون من أهل اليمن بمبادئه فحفر لهم « ذو نواس » اليهودى ملك اليمن سنة ٥٠٠ ميلادية تقريباً أخدوداً وملأه نارا وعرض النصارى عليه واحداً واحدا فمن رجع عن نصرانيته تركه حياً ومن أصر على يهوديته ألقاه فى النار وشاءت الأقدار أن ينطلق

نصرانى نجا بنفسه إلى بلاد الشام ويدخل على «قيصر الروم» — وكانت قياصرة الروم على النصرانية من زمن القيصر قسطنطين سنة ٣١٣ ميلادية — ويخبره بما فعل ذو نواس ويطلب منه جيشاً لإنقاذ نصارى اليمن المتجمعين فى «نجران» فقال له القيصر: «بعدت بلادك عنا، ولكنى أكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على ديننا فينصرك» ثم كتب إلى ملك الحبشة بنصره. فأرسل ملك الحبشة جيشاً بقيادة «أرياط» فاستولى على اليمن وأقام الجيش بها يتحكم فى شئون البلاد.

ثم إن حبشيــاً يسمى «أبرهة» حرض الجيش على أرياط وانتهى التحريض بقتل أرياط. ولما استتب الأمر له بنى كنيسة بصنعاء ليصرف إليها حج العرب بدل حجهم إلى مكة (إلى هنا ما أثبته المؤرخون).

ثم يقول المؤرخون إنه جرد جيشاً على رأسه فيل لهدم الكعبة فى مكة بعد بنائه «كنيسة» فى صنعاء. كنيسة قال أبرهة عنها الملك الحبشة: «إنى قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن الملك مثلها».

فلماذا بنى الكنيسة؟ لينشر النصرانية فى اليمن. لأنه قدم مع الجيش لذلك.

ولماذا يريد هدم الكعبة؟ ذلك سؤال من الأهمية بمكان. والإجابة عليه معروفة تمام المعرفة لأهل الكتاب. وقد أخفوا السبب الحقيقى وأظهروا السبب الوهمى.

السبب الحقيقى خلاصته: إنهم يريدون الاستيلاء على مكة لنشر النصرانية كما نشروها فى اليمن. ولا يتم فى نظرهم نشر النصرانية إلا إذا هدموا الكعبة لأن الكعبة ليست من شعائر الدين النصرانى. وإذا استولوا على مكة وتعرفوا على من فيها من الأسر يستطيعون التعرف على «محمد» وقت ولادته فيقتلونه. لتظل النصرانية إلى الأبد. إنهم يعرفون أن أول بيت وضع للناس من التوراة هو بيت مكة. بناه نوح بعد الطوفان[1]. ويعرفون إن إسماعيل عليه

(١) انظر سفر التكوين ١١ : ٢.

السلام سكن ببنيه فى مكة . فى فاران[1] . وله بركة[2] أى سيظهر من ذريته نبى عظيم يعمل الناس بشريعته . ويعرفون من الإنجيل أن المسيح بن مريم صرح بنزع القبلة من شكيم وأورشليم[3] . وصرح بنبى من بنى إسماعيل اسمه أحمد (بيركليت)[4] وليس بممتنع أن تكون الكعبة فى دين محمد ﷺ هى القبلة . إنهم يعرفون ذلك كما يعرفون أبناءهم . كما عرف الشيطان أن آدم مستخلف فى الأرض رغم أنفه وتمرد وبغى واستكبر .

ولكى يبرر أبرهة وجهة نظره زعم أن أعرابياً أحدث فى كنيسة صنعاء . أو رفقة من العرب أوقدوا ناراً لطعامهم فى الحبشة بجوار كنيسة فتطاير شرر النار وأحرق الكنيسة . وأى عاقل يصدق أن يكون ذلك سبباً لتجريد جيش كبير يقطع الفيافى والقفار لهدم بيت وإهلاك أمة ؟ إنهم أرادوا قتل « محمد » ﷺ فى مهده كما أراد هيرودس قتل عيسى فى مهده . لما أخبره مجوس من العرب بولادته كما هو مبين فى الإصحاح الثانى من متى . وهم يعلمون السنة التى سيولد فيها محمد ﷺ من سفر دانيال .

النص : يقول دانيال : « بينما أتكلم وأصلى وأعترف بخطيتى وخطية شعبى إسرائيل وأطرح تضرعى أمام الرب إلهى عن جبل قدس إلهى وأنا متكلم بعد بالصلاة إذا بالرجل جبرائيل الذى رأيته فى الرؤيا فى الابتداء مطاراً واغفاً لمسنى عند وقت تقدمة المساء وفهمنى وتكلم معى وقال يادانيال إنى خرجت لأعلمك الفهم . فى ابتداء تضرعاتك خرج الأمر وأنا جئت لأخبرك لأنك أنت محبوب فتأمل الكلام وافهم الرؤيا .

سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية

---

(١) انظر سفر التكوين ٢١ : ٢١ .

(٢) انظر سفر التكوين ١٧ : ٢٠

(٣) انظر إنجيل يوحنا ٤ : ٢١ .

(٤) انظر إنجيل يوحنا ١٤ : ١٦

وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدى ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين . فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا يعود ويبنى سوق وخليج فى ضيق الأزمنة . وبعد اثنين وستون أسبوعا يقطع المسيح وليس له . وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس وانتهاؤه بغمارة وإلى النهاية حرب وخرب قضى بها . ويثبت عهداً مع كثيرين فى أسبوع واحد . وفى وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الأرجاس مخرب حتى يتم ويصب المقضى على المخرب » (دانيال ٩ : ٢٠ — ٢٧) .

البيان :

المسيح الرئيس: لقب لنبي الإسلام ﷺ كما بينا فى كتابنا : المسيا المنتظر. وفى هذا الكتاب بإيجاز تحت نبوءة « المسيا المنتظر » وكما بين برنابا .

وقد بين عيسى عليه السلام أن نبى البر المشار إليه فى نص دانيال هذا لم يكن قد أتى من قبله بل سيأتى من بعده . وذلك فى قوله لتلاميذه : « لكنى أقول لكم الحق : إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزّى . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم . ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية . وعلى بر . وعلى دينونة » (يوحنا ١٦ : ٧ — ٨) يشير بقوله : « وعلى بر » إلى كلام دانيال(١) . أى أنه نبى البر وسوف يرفضونه وسوف يوبخهم على هذا الرفض .

ومن أى زمن نحسب السبعين أسبوعا ؟ المتبادر إلى الذهن أن نحسب من هدم هيكل سليمان على يد نبوخذ ناصر ٥٨٦ ق . م لأن الهدم يدل على إعادة البناء عادة . ولكن العقل يهدينا إلى غير هذا . يهدينا إلى أن سفر دانيال قد سلمه اليهود إلى النصارى سنة تسعين من ميلاد المسيح عيسى عليه السلام

(١) انظر تفسير متى هنرى لعبارات (يوحنا ١٦ : ٧ — ٨) .

فى مجمع يمنيه أى بعد رفع عيسى إلى السماء . فلو كان هذا السفر منشوراً فى العالم قبل ذلك التاريخ لما سلمه اليهود إلى النصارى فى ذلك الزمان . يقول القس الدكتور إلياس مقار رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر « وقد استلمت الكنيسة المسيحية من اليهود أسفار العهد القديم التى قرر اليهود فى مجمع « يمنيه » عام ٩٠ م قانونيتها[1] » .

ويقول الأنبا يؤانس . أسقف الغربية فى كتابه « الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل » عن يمنيه ما نصه : « تذكر أيضا باسم جمنيا Jamnia وهى على مقربة من ساحل البحر المتوسط فى منتصف المسافة تقريبا بين يافا شمالا . وأشدود جنوبا — أنظر :

«The westminster Historical Atlas to the Bible, p. 58.»

ويقول الأنبا يؤانس عن مجمع يمنيه ما نصه : «ومن نتائج خراب أورشليم وهيكلها أن بدأت نهضة يهودية قادت حربا تعليمية سافرة ضد المسيحية فبعد خراب الهيكل بزمن قصير بدأ اليهود ينظمون صفوفهم وتشكل سنهدرين جديد فى مجمع جبنه Jabna — وتذكر أيضا بإسم جمنيا Jamnia — بدأ يجمع حوله فلول الشعب اليهودى . وقد أظهر هذا المجلس كل عداء نحو المسيحيين . ومما قاله أحد معلميهم وهو الربان تارفو Tarpho « الأناجيل تستحق الحرق . إن الوثنية أقل خطرا من الشيع المسيحية ، فالأولى لا تقبل الحق اليهودى بسبب الجهل بينما المسيحيون يعرفونه ومع ذلك يرفضونه . يمكن أن نجد الخلاص فى المعابد الوثنية أسرع من وجوده وسط الجماعات المسيحية ، ووضعت قيود منع بها اليهود من مشاركة المسيحيين : الطعام . وقد وضع الربان غمالائيل صورة لحرم من يتجاسر على مخالفة ذلك فى الصلوات اليهودية مؤداها أنه لا رجاء للمرتدين ، اليهود المتنصرين[2] » .

---

(١) ص ٢٥٤ — ٢٥٥ إيمانى .

(٢) ص ٩٣ الكنيسة المسيحية — الأنبا يؤانس — مطبعة دار العالم العربى سنة ١٩٧٠ ط ٢

والأسبوع فى لغتهم قد يعني سبع سنوات كما فى الإصحاح التاسع والعشرين من سفر التكوين. وقد ولد نبي الإسلام ﷺ فى سنة ٥٧٠ أو ٥٧١ ميلادية، ونحن نعلم أن اليهود يلبسون الحق بالباطل فغير بعيد أن يجعلوا النص ملغزا. ولو أنك حسبت ٩٠ + ٤٨٣ = ٥٧٣م فالزمن قريب من نبي الإسلام

(٤٨٣ قيمة سبعة أسابيع + ٦٢ أسبوعا) وقد بقي من السبعين أسبوعا: أسبوعا واحداً هو المشار إليه بقوله: وفى أسبوع واحد يثبت عهداً مع كثيرين. أى أن المدة كلها سبعون أسبوعا منها أسبوع واحد للعهد وتسيير الجيوش لغزو بلاد الشام وقوله «وبعد اثنين وستين أسبوعا يقطع المسيح» أى أن عمر نبي الإسلام مقدر باثنين وستين سنة لأن الأسبوع عندهم يأتى بمعنى السنة أيضا كما نص عليه إرمياء فى سفره، ونقله مفسرو النصارى فى تفسير عبارات دانيال عن الأسابيع السبعين، وقوله «يقطع المسيح وليس له» أى يموت المسيح المنتظر وهو النبي ﷺ وليس له أولاد من صلبه يملكون على مملكته وقوله «وشعب رئيس آت يخرب المدينة» يشير إلى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فهو خليفة عن رسول الله ليس من أولاده بل من صحابته وأتباعه. والمراد بالمدينة أورشليم القدس وقد كتب عمر العهدة العمرية مع «صفرنيوس» وقوله «يبطل الذبيحة والتقدمة» إشارة إلى انتهاء العمل بالشريعة اليهودية وقوله «فاعلم وافهم» يدلك على ما ذهبنا إليه [1].

وقد بين عيسى عليه السلام أن هذه الحادثة تتم فى فتح المسلمين لأورشليم [2] فقد حكى متى ما نصه: «ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل فتقدم تلاميذه لكى يروه أبنية الهيكل فقال لهم يسوع: أما تنظرون جميع هذه؟ الحق

---

(١) انظر كتاب «فتح الملك العلام فى البشائر بدين الإسلام» ففيه تفسير يختلف عن تفسيرنا. ولعله الصواب.

(٢) أورشليم = بيت المقدس. وانظر نبوءة علامات نبي الإسلام فى هذا الكتاب.

أقول لكم إنه لايترك ههنا حجر على حجر لا ينقض (١) . وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم اليه التلاميذ على انفراد قائلين : قل لنا : متى يكون هذا ؟ » وقد ذكر عيسى عليه السلام علامات ثم قال بعد ذكر العلامات وهى : ١ — ظهور أنبياء كذبة ٢ — حروب تقوم بين الأمم لقيام أمة على أمة وحدوث مجاعات وأوبئة وزلازل ٣ — اضطهاد الأمم لتلاميذه ٤ — ارتداد بعض النصارى عن دينهم ٥ — انتشار الانجيل. قال بعد ذكر هذه العلامات: « فمتى نظر تم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس ليفهم القارى ... إلخ » (متى ٢٤) يشير إلى نص دانيال هذا .

تطابق النبوءة مع القرآن الكريم :

يقول الله تعالى : « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ؟ ألم يجعل كيدهم فى تضليل ؟ وأرسل عليهم طيراً أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول » (الفيل) . ويقول تعالى « والسماء ذات البروج . . الخ » .

النبوءة السادسة :

وهذا البلد الأمين

تنبؤ حبقوق النبى نحو سنة ١٢٩٦ قبل ميلاد نبى الإسلام بمجىء شريعة عالمية من جهة فاران فى مكة المكرمة :

تمهيد : قلنا فى شرحنا لنبوءة « وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل موته فقال : جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سعير ، وتلألأ من جبل فاران . . . إلخ » (تثنية ٣٣ : ١ — ٤) إن موسى أشار

(١) يشير بهدم الهيكل الى بناء المسجد الأقصى بدله .

بالتلألؤ من جبل فاران إلى شريعة تنزل على نبي يظهر من آل اسماعيل لماذا ؟ لأن لإسماعيل بركة ولأنه سكن فى فاران كما قالت التوراة . وحبقوق النبي يرمز إلى هذا المعنى فى هذا النص :

النص : « صلاة لحبقوق النبي على الشجوية .

يا رب قد سمعت خبرك فجزعت . يا رب عملك فى وسط السنين أحيه فى وسط السنين عرف . فى الغضب أذكر الرحمة .

الله جاء من تيمان . والقدوس من جبل فاران . سلاه[1] . جلاله غطى السموات والأرض امتلأت من تسبيحه . وكان لمعان كالنور . له من يده شعاع وهناك استتار قدرته قدامه ذهب الوبأ . وعند رجليه خرجت الحمى . وقف وقاس الأرض . نظر فرجف الأمم ودكت الجبال الدهرية وخسفت آكام القدم . مسالك الأزل له .

رأيت خيام كوشان تحت بلية . رجعت شقق أرض مديان . هل على الأنهار حمى يارب . هل على الأنهار غضبك . أو على البحر سخطك ؟ حتى أنك ركبت خيلك مركباتك مركبات الخلاص . عريت قوسك تعرية . سباعيات سهام كلمتك . سلاه . شققت الأرض أنهارا . أبصرتك ففزعت الجبال . سيل المياه طما . أعطت اللجة صوتها . رفعت يديها إلى العلاء . الشمس والقمر وقفا فى بروجهما لنور سهامك الطائرة . للمعان برق مجدك . بغضب خطرت فى الأرض . بسخط دست الأمم . خرجت لخلاص شعبك » (حبقوق ٣ : ١ — ١٣) .

---

(١) سلاه : فاصل شعرى .

النبوءة السابعة :

فتح أورشليم على يد عمر

تنبؤ زكريا النبي نحو سنة ١٠٩٠ قبل ميلاد نبي الإسلام بدخول عمر ابن الخطاب أورشليم راكباً على حمار وفرح الناس به :

النص : « ابتهجي جداً يا ابنة صهيون ، اهتفي يا بنت أورشليم . هو ذا ملكك يأتي اليك هو عادل ومنصور ، وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان وأقطع المركبة من افرايم ، والفرس من أورشليم ، وتقطع قوس الحرب ويتكلم بالسلام للأمم . وسلطانه من البحر إلى البحر . ومن النهر إلى أقاصي الأرض » (زكريا ٩ : ٩ — ١٠) .

البيان : زكريا هذا ليس هو والد يحيى عليه السلام. والمراد من «أفرايم» نسل أفرايم بن يوسف عليه السلام ويشير به إلى اليهود السامريين والمراد من « أورشليم » الاشارة إلى اليهود العبرانيين .

وقد تحققت النبوءة في شخص عمر بن الخطاب رضي الله عنه نائباً عن نبي الاسلام ﷺ فعلى يديه تم الفتح المبين لأورشليم وقضى على ملك بني إسرائيل إلى الأبد . ونسخت شريعتهم وقد أشار إلى ذلك الطبري في تاريخه والشيخ عبد الوهاب النجار في قصص الأنبياء .

الفصل الثالث

نبوءات من أسفار العهد الجديد

(١) المراد بالعهد الجديد فى لغة النصارى الأناجيل الأربعة : ١ — متى. ٢ — ومرقس. ٣ — ولوقا. ٤ — ويوحنا — والأسفار الآتية :

أعمال الرسل — رسائل بولس إلى : أهل رومية ، كورنثوس ١ ، كورنثوس ٢ ، غلاطية ، أفسس ، فيلبى ، كولوسى ، تسالونيكى ١ ، تسالونيكى ٢ ، تيموثاوس ١ ، تيموثاوس ٢ ، تيطس ، فليمون ، العبرانيين — رسالة يعقوب — رسالة بطرس الأولى — رسالة بطرس الثانية — رسالة يوحنا الأولى — رسالة يوحنا الثانية — رسالة يوحنا الثالثة — رسالة يهوذا — رؤيا يوحنا اللاهوتى (المشاهدات) .

(ب) ويقدس النصارى الأرثوذكس والكاثوليك التوراة اليونانية . ويقدس البروتستانت التوراة العبرانية. مع تقديس الجميع لأسفار العهد الجديد.

(ت) ومجموع كتب التوراة (توراة موسى العبرانية أو اليونانية) وأسفار الأنبياء والأناجيل ، والرسائل يسمى الكتاب المقدس أو : البيبل .

محمد فى إنجيل يوحنا المعمدان

تمهيد : يوحنا المعمدان هو النبي يحيى عليه السلام وقد ولد فى أرض فلسطين قبل عيسى عليه السلام بستة أشهر . وهو والمسيح عيسى أولاد خالة من نسل هارون عليه السلام من سبط لاوى . وقد ذكر قصته بتفصيل لوقا وله فى القرآن ذكر حسن وثناء . وكان له تلاميذ كثيرون ظلوا أوفياء لمبادئه بعد قتله . ودعوته كانت مشابهة لدعوة المسيح . لقد كانا يدعوان معاً إلى اقتراب ملكوت السموات الذى تحدث عنه دانيال . بعد مملكة الرومان . ويبينان أن النبي الذي تحدث عنه موسى عليه السلام مماثلا له آتياً من بعدهما . وهنا بيان ذكر نبوءتين من إنجيل يوحنا المعمدان عليه السلام . ونشير إلى نبوءته عن محمد ﷺ بلقب « مسيا » فى نبوءة المسيا المنتظر .

النبوءة الأولى :

وضعت الفأس على أصل الشجر

تنبؤ يوحنا المعمدان نحو سنة ٥٧٠ قبل ميلاد نبي الإسلام بمجيء نبي من بعده يقضى على ملك بنى إسرائيل وينسخ شريعتهم :

النص : « وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز فى برية اليهودية قائلا : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات . فإن هذا هو الذى قيل عنه بأشعياء النبي القائل : صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب . أصنعوا سبله مستقيمة .

ويوحنا هذا كان لباسه من وبر الإبل وعلى حقويه منطقة من جلد . وكان طعامه جراداً وعسلا برياً . حينئذ خرج إليه أورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالأردن واعتمدوا منه فى الأردن معترفين بخطاياهم .

فلما رأى كثيرين من الفريسيين ، والصدوقيين يأتون إلى معموديته قال لهم يا أولاد الأفاعى : من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى . فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة . ولا تفتكروا أن تقولوا فى أنفسكم لنا إبراهيم أباً . لأنى أقول لكم : إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم . والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر. فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى فى النار .

أنا أعمدكم بماء للتوبة . ولكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى . الذى لست أهلا أن أحمل حذاءه . هو سيعمدكم بالروح القدس ونار. الذى رفشه فى يده ، وسينقى بيدره ويجمع قمحه إلى المخزن . وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ » (متى ٣ : ١ — ١٢) .

البيان :

يريد يحيى عليه السلام أن يقول : أنه هو المراد من قول أشعياء النبى فى الاصحاح الأربعين من سفره : « صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب. قوموا فى القفر سبيلا لإلهنا . كل وطاء يرتفع . وكل جبل وأكمة ينخفض . ويصير المعوج مستقيما . والعراقيب سهلا . فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر» أى أنه قد أتى ليمهد الطريق لنبى الإسلام ﷺ . ولا يحق لليهود أن يعترضوا على دعوته فقد تحدث أشعياء عن ذلك قبل ولادته . ثم يبين لليهود العبرانيين أنه « قد وضعت الفأس على أصل الشجر » كناية عن قرب العذاب والهلاك ، ثم وصف النبى الآتى بقوله : « الذى يأتى بعدى هو أقوى منى » ويقول النصارى إنه يشير إلى عيسى عليه السلام وقولهم مردود بأن عيسى دعا بما دعا به يحيى فقال : « توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » وبأن عيسى كان معاصراً ليحيى وبأن عيسى ويحيى شبيهان فى الضعف . لم يملكا سيفا ولم يملكا رمحا .

نطابق النبوءة مع القرآن الكريم :

لقد ذكرت التوراة أن ملكوت السموات يتأسس بعد زوال دولة الروم . وصرح بذلك عيسى ويحيى . وفى القرآن بعد هزيمة الروم والفرس « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » ، وقد ضرب عيسى أمثلة لملكوت السموات منها مثل الأمة الاسلامية الذى جاء ذكره فى القرآن الكريم « ومثلهم فى الانجيل كزرع . . إلخ » كما سبق أن بينا .

النبوءة الثانية :

ألنبي أنت ؟

شهادة يوحنا المعمدان نحو سنة ٥٧٠ قبل ميلاد نبي الإسلام بأنه ليس هو النبي الذى تنبأت التوراة عن مجيئه :

النص : « وهذه هى شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه : من أنت؟ فاعترف ولم ينكر . وأقر أنى لست أنا المسيح . فسألوه : إذاً ماذا ؟ إيليا أنت ؟ فقال لست أنا . ألنبي أنت ؟ فأجاب : لا » (يوحنا ١ : ١٩ — ٢١) .

البيان :

لقد سأله وفد حضر إليه من مدينة القدس . هذا الوفد مكون من كبار علماء بنى إسرائيل من نسل هارون عليه السلام (كهنة) ومن علماء عاديين من بنى لاوى بن يعقوب عليه السلام . سأله الوفد : هل أنت النبي الذى قال عنه موسى فى الأسفار الخمسة : « يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون . . . أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم[1] مثلك وأجعل

(١) يريد بوسط إخوتهم بنو إسماعيل لأن له بركة مثل بركة أخيه إسحق .

كلامى فى فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به .. إلخ » ؟ (تثنية ١٨—١٥—٢٢)، وقد أجاب يوحنا عليه السلام بصراحة قائلا : « لا » وعلى موجب شهادته التى رواها يوحنا كاتب الإنجيل يكون النبى الذى وعد به موسى آتيا من بعده.

محمد فى إنجيل يسوع المسيح

تمهيد : لا يوجد فى أيدى النصارى إنجيل منسوب إلى عيسى عليه السلام. ولا يقولون إنه ترك إنجيلا مكتوباً بل يقولون إن المسيح وعظ وبشر والتلاميذ دونوا وعظه وتبشيره وكتبوا ما تذكروه فى كتب. وسمى كل كاتب كتابه « إنجيل[1] » أى بشارة ، وأضافه إلى نفسه . وهنا سنذكر بعض النبوءات من الأناجيل المقدسة المنسوبة إلى صحابة المسيح وتابعيه.

النبوءة الأولى :

لست النبى

شهادة يسوع النبى نحو سنة ٥٧٠ قبل ميلاد نبى الإسلام بأنه ليس هو النبى الذى تنبأ عنه موسى :

تمهيد : قالت التوراة إن موسى خاطب بنى إسرائيل فى شخص أبيهم فقال لهم : « يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك . من إخوتك . مثلى . له تسمعون » (تثنية ١٨ : ١٥) وظل بنو إسرائيل منتظرين هذا النبى إلى زمن يحيى عليه السلام وسألوه « ألنبى أنت ؟ فأجاب : لا » (يو ١ : ٢١) ومن

(١) الانجيل لفظ يونانى هكذا : ايفانجليوس . ولفظ قبطى هكذا : ايفانجليون وهو لفظ معناه : البشرى المفرحة ويقول النصارى إن البشرى المفرحة موت المسيح كفارة عن الخطاة والصحيح هو تبشير عيسى بمحمد عليهما السلام . لأن اليهود عندهم فكرة عنه والمسيح بشر بقرب المجىء وأما موت المسيح كفارة عن الخطاة فهو تحريف للكلم عن مواضعه لأن كل امرىء مرتهن بأعماله كما فى التوراة والانجيل والقرآن. (تثنية ٢٤ : ١٦ وقارن التكوين ١٨ : ٢٥ مع سورة النجم فى القرآن آية ٣٩) .

الأوصاف عن هذا النبي فى كلام موسى أن يكون ملكا على بنى إسرائيل لقوله « مثلى » وموسى كان ملكا . ولقوله « له تسمعون » ، ولما ظهر المسيح عيسى عليه السلام وأظهر معجزة بإذن الله تدل على نبوته رأى العوام من الناس أن يجعلوه ملكا لأنهم ظنوا أنه هو النبي الذى تنبأ عنه موسى، فرفض عيسى الملك ليبين لهم أنه ليس هو النبي الذى تنبأ عنه موسى . وبناء على ذلك يكون النبي الذى تنبأ عنه موسى آت من بعده .

النص : « فلما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع قالوا : إن هذا هو بالحقيقة النبى الآتى إلى العالم . وأما يسوع فإذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا . انصرف أيضاً إلى الجبل وحده » (يوحنا ٦ : ١٤ — ١٥) .

تطابق النبوءة مع القرآن الكريم :

وقد تطابقت هذه النبوءة مع القرآن الكريم فى قوله تعالى « النبي الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل » (الأعراف ١٥٧) .

النبوءة الثانية :

اسمه أحمد

تنبؤ يسوع النبي نحو سنة ٥٧٠ قبل ميلاد نبى الإسلام بمجىء نبى من بعده اسمه أحمد :

تمهيد : اسم أحمد فى اللغة العربية ينطق « بيركايت[١] » فى اللغة العبرانية و « بيركليتوس » فى اللغة اليونانية .

والمسيح عليه السلام نطق اسم أحمد ﷺ بالعبرانية واليونانية وسجل

(١) فى الكتب القديمة تكتب : فيرقليط .

نطقه يوحنا فى إنجيله فماذا فعل النصارى باسم أحمد ؟ لقد غيروا «بيركليت» بكسر الباء إلى «باركليت» بفتح الباء. وقالوا إن معنى «بيركليت» أحمد ومعنى «باركليت» الآتى عوضا عن المسيح ليعزّى بنى إسرائيل فى فقدهم الملك والشريعة.

ولئن سألتهم هل أتى هذا المعزى بعد المسيح ؟ ليقولن : قد أتى. ثم يختلفون فيمن أتى ؟ اتفقوا على أن الأقانيم ثلاثة : الآب والإبن والروح القدس. والمعزى الذى أتى من بعد المسيح هو الأقنوم الثالث. واختلفوا فى شخص المعزى فقال الأرثوذكس : إن الله واحد وقد نزل وتجسد فى بطن مريم ثم خرج بعد تسعة أشهر طفلا هو يسوع ولما كبر قتله اليهود وأدخلوه القبر فنزل إلى الجحيم ثلاثة أيام ثم صعد إلى القبر ثم إلى السماء وهو فى السماء كما كان قبل التجسد. وعلى اعتقادهم يكون الله (الآب) [1] هو نفسه الإبن وهو نفسه الروح القدس. إذ الأقانيم [2] على مذهبهم : مراحل لذات واحدة. الله قبل التجسد فى بطن مريم يسمى أقنوم الآب. والله بعد التجسد فى بطن مريم وخروجه فى صورة إنسان هو يسوع المسيح يسمى أقنوم الابن. والله بعد قتله وصلبه وصعوده إلى السماء يسمى أقنوم الروح القدس. والأقانيم على مذهبهم تسمى أقانيم التجسد. ويقول الكاثوليك والبروتستانت : إن الآلهة ثلاثة كل إله متميز عن الآخر. فالله عز وجل يسمى أقنوم الآب. والمسيح عيسى إله مستقل عن الله ويسمى أقنوم الإبن. والروح القدس مستقل عنهما ويسمى أقنوم الروح القدس. والأقانيم على مذهبهم تسمى أقانيم التعدد. ونرد عليهم : بأن التوراة صرحت بأن الله واحد لا شريك له وليس كمثله شىء ولا يرى ولا يقدر أحد أن يراه، والمسيح صرح بأنه ليس ناسخا للتوراة فبناء على تصريح التوراة بالوحدانية وعدم مماثلة الله للبشر ولا يرى وتصريح المسيح بعدم نسخها تكون الوحدانية وعدم المماثلة وعدم الرؤية التى نصت عليهم

(١) اليهود والنصارى يقولون نحن أبناء الله والأب بالمزة هو الآب بعد الهمزة.
(٢) الأقنوم كلمة سريانية = شخص أساسى.

التوراة لله عز وجل ملزمة لجميع النصارى إلزاما تاما . ويكون قولهم بألوهية المعزى قول لا أساس له من الصحة [١] .

النص : « إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى . وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد . روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه . وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم .

والكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للآب الذى أرسلنى . بهذا كلمتكم وأنا عندكم ، وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم . . وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون . .

ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معى من الابتداء قد كلمتكم بهذا لكى لا تعثروا . سيخرجونكم من المجامع . بل تأتى ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله . وسيفعلون هذا بكم لأنهم لم يعرفوا الآب ولا عرفونى . لكنى قد كلمتكم بهذا حتى إذا جاءت الساعة تذكرون أنى أنا قلته لكم . ولم أقل لكم من البداية لأنى كنت معكم وأما الآن فأنا ماض إلى الذى أرسلنى وليس أحد منكم يسألنى أين تمضى ؟ لكن لأنى قلت لكم هذا . قد ملأ الحزن قلوبكم . لكننى أقول لكم الحق : إنه خير لكم أن أنطلق . لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ومتى جاء ذلك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة . أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بى . وأما على بر فلأنى ذاهب إلى أبى ولا تروننى أيضا . وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين .

إن لى أموراً كثيرة أيضا لأقول لكم . ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا

---

(١) انظر كتابنا : أقانيم النصارى .

الآن . وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه . بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية . ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم » (يوحنا ١٤ ، ١٥ ، ١٦) .

البيان

النص واضح كما نرى فى حديث عيسى عليه السلام عن نبي غيره آت من بعده « المعزى » .

يقول الأنبا أثناسيوس : « إن لفظ فارقليط إذا حرف نطقه قليلا . يصير بيريكليت ومعناه الحمد أو الشكر وهو قريب من لفظ أحمد [1] » ووجهة نظر النصارى فى هذا النص هكذا :

يقولون : إن المراد بالمعزى الإله الثالث فى الثالوث المقدس . وقد نزل اليوم الخمسين لرفع المسيح وبلبل ألسنة التلاميذ وكتبوا فى سفر أعمال الرسل هكذا :

« ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معا بنفس واحدة ، وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة . وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار . واستقرت على كل واحد منهم ، وامتلأ الجميع من الروح القدس . وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا » (أعمال ٢ : ١ — ٤) ولا داعى للحديث فى نقد وجهة نظرهم فواضح من النص أنها باطلة .

وواضح من النص أن المسيح رسول « الكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للآب الذى أرسلنى » وأن المعزى سيأتى بعد اضطهاد الأمم لتلاميذ المسيح « سيخرجونكم من المجامع » ولغرابة دعوتهم وقتئذ « يظن كل يقتلكم أنه يقدم خدمة لله » . وإذا جاء المعزى سيخزى العالم لعدم إيمانهم بالمسيح عليه السلام

(١) ص ١١٩ تفسير إنجيل يوحنا — الأنبا أثناسيوس وانظر البيان بإيضاح فى : أقانيم النصارى .

وسيخزيهم على البر . لأن دانيال فى الاصحاح التاسع عبر عن نبى الإسلام بالبر الأبدى . أى أنه سيخزيهم : أنا هو البر الأبدى فلماذا ترفضونى ؟ وسيخزى الشيطان رئيس العالم الضال لقد وسوس لهم بالبعد عن الله وعبادة معبودات غيره . وقد جاء الإسلام ففضح أساليب الشيطان وبين أنه عدو مضل مبين .

تطابق النبوءة مع القرآن الكريم :

يقول الله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : « وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين » (الصف ٦) .

النبوءة الثالثة :

علامات ظهور الإسلام

تنبؤ يسوع النبى نحو سنة ٥٧٠ قبل ميلاد نبى الإسلام بمجيء نبى من بعده يلقب « ابن الإنسان » وتسمى مملكته « ملكوت السموات » .

تمهيد : قلنا إن أصل فكرة ملكوت السموات من قول دانيال النبى « كنت أرى فى رؤى الليل ، وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان . أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه فأعطى سلطانا ومجدا وملكوتا . لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدى ، ما لن يزول . وملكوته ما لا ينقرض » (دانيال ٧ : ١٣ — ١٤) .

وقلنا إن يحي وعيسى عليهما السلام ناديا فى بنى إسرائيل : « توبوا فقد اقترب ملكوت السموات » (متى ٣ : ١ و ٤ : ١٧) ونقول هنا إن المسيح عليه السلام ذكر علامات إذا حدثت يعرف منها بنو إسرائيل أن محمدا ﷺ

يأتى . وقد ذكر هذه العلامات متى ومرقس ولوقا . ويقول النصارى إن هذه العلامات لجزء عيسى آخر الزمان للملك الروحى السماوى مع أن النص لا يشير إلى قولهم من قريب أو من بعيد . وسنذكر النص من لوقا للاختصار وهو هكذا .

النص : « وإذ كان قوم يقولون عن الهيكل إنه مزين بحجارة حسنة وتحف قال : هذه التى ترونها ستأتى أيام لا يترك فيها حجر على حجر لا ينقض فسألوه قائلين : يا معلم متى يكون هذا ؟ وما هى العلامة عندما يصير هذا ؟ فقال : « انظروا لا تضلوا . فإن كثيرين سيأتون باسمى قائلين إنى أنا هو والزمان قد قرب فلا تذهبوا وراءهم فإذا سمعتم بحروب وقلاقل فلا تجزعوا لأنه لا بد أن يكون هذا أولا . ولكن لا يكون المنتهى سريعا . ثم قال لهم : تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون زلازل عظيمة فى أماكن ومجاعات وأوبئة وتكون مخاوف وعلامات عظيمة من السماء . وقبل هذا كله يلقون أيديهم عليكم ويطردونكم ويسلمونكم إلى مجامع وسجون وتساقون أمام ملوك وولاة لأجل أسمى فيؤول ذلك لكم شهادة . فضعوا فى قلوبكم أن لا تهتموا من قبل لكى تحتجوا . . متى رأيتم هذه الأشياء صائرة فاعلموا أن ملكوت الله قريب . . اسهروا إذا وتضرعوا فى كل حين لكى تحسبوا أهلا للنجاة من جميع هذا المسمع أن يكون وتقفوا قدام ابن الإنسان » (لوقا ٢١) .

البيان

يعطى المسيح علامات لظهور ابن الإنسان كما عبر دانيال بلسان بنى إسرائيل عن نبى الإسلام ﷺ منها هدم هيكل سليمان الذى فى أورشليم ، وظهور أنبياء كذبة . وقيام حروب بين الأمم . وتغلب أمة على أمة ، وحدوث زلازل ومجاعات وأوبئة ، واضطهاد الأمم لتلاميذ المسيح وأتباعه وبعد هذه العلامات يتأسس ملكوت الله ويقف النصارى قدام ابن الإنسان . ومعنى وقوفهم : كناية عن معرفتهم له ودخولهم فى دينه .

وقد قلنا من قبل إن المسيح ضرب الأمثال لملكوت الله (ملكوت السموات) وذكرنا مثلين : وسنذكر هنا مثلا آخر ونذكر تطابقه مع الحديث النبوى .

نص مثل فعلة الكرم : «فإن ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه . فاتفق مع الفعلة على دينار فى اليوم وأرسلهم إلى كرمه . ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياما فى السوق بطالين . فقال لهم : اذهبوا أنتم أيضا إلى الكرم فأعطيكم ما يحق لكم فمضوا . وخرج أيضا نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل كذلك . ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياما بطالين . قالوا له لأنه لم يستأجرنا أحد . قال لهم اذهبوا أنتم أيضا إلى الكرم فتأخذوا ما يحق لكم . فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله : ادع الفعلة وأعطهم الأجرة مبتدئا من الآخرين إلى الأولين . فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة وأخذوا دينارا دينارا . فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر . فأخذوا هم أيضا دينارا دينارا . وفيما هم يأخذون تذمروا على رب البيت قائلين : هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر . فأجاب . وقال لواحد منهم يا صاحب ما ظلمتك . أما اتفقت معى على دينار ؟ فخذ الذى لك واذهب فإنى أريد أن أعطى هذا الأخير مثلك . أو ما يحل لى أن أفعل ما أريد بمالى ؟ أم عينك شريرة لأنى أنا صالح ؟

هكذا يكون الآخرون أولين . والأولون آخرين . لأن كثيرين يدعون ، وقليلين ينتخبون » (متى ٢٠ : ١ – ١٦) .

تطابق المثل مع الحديث النبوى :

يقول الرسول ﷺ : « إنما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس . وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال : من يعمل لى إلى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت

اليهود إلى نصف النهار على قيراط قيراط . ثم قال : من يعمل لى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط . ثم قال من يعمل لى من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين . ألا فأنتم الذين يعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين ألا لكم الأجر مرتين . فغضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن أكثر عملا وأقل عطاء . قال الله : هل ظلمتكم من حقكم شيئا ؟ فقالوا : لا . قال : فإنه فضلى أعطيه من شئت [١] » .

ومن ذلك نعلم : أن الحديث عن ملكوت السموات فى التوراة والإنجيل والحديث عن ابن الإنسان صاحب الملكوت فى التوراة والإنجيل : هذا الحديث متطابق مع القرآن الكريم فى سورتى الروم والفتح ومتطابق مع الحديث النبوى الشريف . ونزول عيسى عليه السلام آخر الزمان نزولا روحيا لا أصل له عندنا . ولا أساس له فى الإنجيل فقد قال المسيح إنى ذاهب ولا ترونني (يو ١٦ : ١٠) .

النبوءة الرابعة :

المسيا المنتظر

(أ) شهادة يسوع النبى نحو سنة ٥٧٠ قبل ميلاد نبى الإسلام بمجىء المسيا من بعده . وأن المسيا هو محمد رسول الله ﷺ :

تمهيد : لما أفصحت توراة موسى عن مجىء نبى من بعد موسى مماثل له . ولما ادعى بنو اسرائيل فى بابل من بعد سنة ٥٨٦ ق . م أن النبى المماثل لموسى سيأتى من بنى إسرائيل لا من بنى اسماعيل اتفق بنو اسرائيل على أن يعطوا هذا النبى لقب « المسيا » وهو لقب للعظماء عندهم يطلقونه على أى نبى أو عالم أو ملك . لإيهام الناس أن الآتى سيكون منهم لا من غيرهم .

---

(١) البخارى — باب ما ذكر عن بنى إسرائيل .

كانوا يطلقون لقب «مسيا» على موسى وعلى هارون أخيه وعلى بنى هارون الكهنة العظماء وعلى داود وسليمان ويحيى وعيسى ابن مريم عليهم السلام .

ومعنى « مسيا » : « مسيح » وأصل كلمة « مسيح » من مسح الشيء بالدهن المقدس أو صب الزيت على الرأس دلالة على أن الممسوح مقدس لا يعتدى عليه أحد بسوء ثم أصبحت الكلمة تشير إلى المصطفى من الله لمهمة أرادها الله منه . وما يزال اليهود إلى الآن فى انتظار المسيا ونحن فى سنة سبع وسبعين بعد تسعمائة وألف من ميلاد يسوع المسيح . ويقول النصارى أنه هو عيسى عليه السلام . أما نحن المسلمون فنقول إن « المسيا » محمد رسول الله ﷺ بدليل :

١ — أن لقب المسيا أخذه اليهود من نبوءات الأسفار الخمسة التى تدل كلها على محمد رسول الله ﷺ .

٢ — أن اليهود إلى زمن يوحنا المعمدان كانوا فى انتظار المسيا هذا .

٣ — أن اليهود والنصارى المعاصرين لعيسى عليه السلام كانوا فى انتظار المسيا من بعد عيسى . لأن عيسى نفسه لم يصرح بأنه هو المسيا فضلا عن أنه من بنى إسرائيل ، ولا يقوم فى إسرائيل نبى مثل موسى . ولأن عيسى نفسه صرح بمجيء المسيا من بعده .

وأما تصريح القرآن بأن عيسى عليه السلام « مسيح » فهو على معنى أنه مسيح كسائر المسحاء ونبى كسائر الأنبياء . ولكن ليس هو «المسيح الرئيس» كما تقول موسى نبى وهارون نبى وداود نبى لكن إذا قلت « النبى » فإنه لا يعرف منه إلا محمد ﷺ .

ولما رجع اليهود من بابل مدعين أن المسيا سيأتى مستقبلا من بنى إسرائيل اختلفوا فى سبطه لما اختلفوا حول عاصمة الدولة للهيكل المقدس . فقال السامريون سيأتى من نسل يوسف عليه السلام . وقال العبرانيون [1] سيأتى

(١) النصارى يرددون كلام العبرانيين .

من نسل يهوذا من أسرة داود عليه السلام . وقد حاج عيسى علماء العبرانيين فى « المسيا » (١) وبين لهم أنه لن يأتى من أسرة داود ولا من نسل يهوذا ، ولا من اليهود جميعا بل سيأتى من نسل إسماعيل عليه السلام .

النص : « وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلا : ماذا تظنون فى المسيح ؟ ابن من هو ؟ قالوا له : ابن داود فقال لهم : فكيف يدعوه داود بالروح ربا قائلا : قال الرب لربى ، اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك . فإن كان داود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه ؟ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة . ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بتة .

حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا : على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون فإنهم يحزمون أحمالا ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها بأصبعهم وكل أعمالهم يعملونها لكى تنظرهم الناس فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم . ويحبون المتكأ الأول فى الولائم والمجالس الأولى فى المجامع والتحيات فى الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدى سيدى وأما أنتم فلا تدعوا سيدى لأن معلمكم واحد : المسيح وأنتم جميعاً أخوة . ولا تدعوا لكم أبا على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السموات . ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد : المسيح . وأكبركم يكون خادما لكم . من يرفع نفسه يتضع . ومن يضع نفسه يرتفع » (متى ٢٢ : ٤١ — ٤٦ و ٢٣ : ١ — ١٢) .

---

(١) اقرأ كتابنا : المسيا المنتظر .

البيـان

لقد سأل عيسى العلماء المدعين الغيرة على شريعة موسى عن المسيا المنتظر. سيأتى من أسرة من ؟ فقالوا له سيأتى من أسرة داود . فقال لهم : لو كان من أسرة داود ما كان داود يقول إن المسيا سيده لأن الأب لا يقول عن إبنه أنه سيده . وحيث أن داود عبر عنه بسيده إذا يكون المسيا من غير داود . وهذا هو النص فى الزبور :

النص : « قال الرب لربى[1] اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك ، يرسل الرب قضيب عزك من صهيون تسلط فى وسط أعدائك . شعبك منتدب فى يوم قوتك ، فى زينة مقدسة من رحم الفجر لك طل حداثتك .

أقسم الرب ولن يندم . أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق [2] الرب عن يمينك يحطم فى يوم رجزه ملوكا . يدين بين الأمم . ملأ جثثا أرضا واسعة ، سحق رؤوسها . من النهر يشرب فى الطريق لذلك يرفع الرأس » (مزمور ١١٠) .

ثم إن عيسى قال للجموع « معلمكم واحد المسيح » المنتظر الآتى من بعدى . وقد روى برنابا هذا الموضع كما رواه متى ومرقس ولوقا . ولكن بإيضاح وبيان فقال :

النص : أجاب يعقوب يامعلم قل لنا بمن صنع هذا العهد فإن اليهود يقولون بإسحق ، والإسماعيليون يقولون بإسماعيل ؟ أجاب يسوع : ابن من كان داود ؟ ومن أى ذرية ؟ أجاب يعقوب : من اسحق لأن اسحق كان أبا يعقوب ، ويعقوب كان أبا يهوذا الذى من ذريته داود فحينئذ قال يسوع :

---

(١) فى ترجمة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٦٨ « قال الله لسيدى . . . . الخ »
(٢) ملكى صادق كاهن أورشليم زمن ابراهيم عليه السلام .

ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون ؟ أجاب التلاميذ : من داود . فأجاب يسوع : لا تغشوا أنفسكم لأن داود يدعوه فى الروح ربا قائلا هكذا : قال الله لربى : اجلس عن يمينى حتى أجعل أعداءك موطئا لقدميك . يرسل الرب قضيبك الذى سيكون ذا سلطان فى وسط أعدائك . فإذا كان رسول الله الذى تسمونه مسيا . ابن داود فكيف يسميه داود ربا ؟ صدقونى لأنى أقول لكم الحق : إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحق » (برنابا ٤٣ : ٢٠ — ٣١) .

ويذكر برنابا أن اليهود طلبوا من عيسى عليه السلام أن يبين لهم اسم هذا النبى الذى لقبوه بمسيا « فقال حينئذ الكاهن : ماذا يسمى مسيا ؟ وماهى العلامة التى تعلن عن مجيئه ؟ أجاب يسوع : إن اسم مسيا عجيب . إن اسمه المبارك محمد . حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين : يا الله أرسل لنا رسولك يا محمد تعال لخلاص العالم » (برنابا ٩٦ و ٩٧) .

(ب) شهادة يوحنا المعمدان نحو سنة ٥٧٠ قبل ميلاد نبى الإسلام بمجىء المسيا من بعده :

النص : « وإذ كان الشعب ينتظر . والجميع يفكرون فى قلوبهم عن يوحنا لعله المسيح ؟ أجاب يوحنا الجميع قائلا : أنا أعمدكم بماء . ولكن يأتى من هو أقوى منى الذى لست أهلا أن أحل سيور حذائه . هو سيعمدكم بالروح القدس[١] ونار ، الذى رفشه فى يده . وسينقى بيدره ، ويجمع القمح إلى مخزنه . وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ » (لوقا ٣ : ١٥ — ١٧) .

تطابق نبوءة المسيا المنتظر مع القرآن الكريم :

يقول الله تعالى عن بنى إسرائيل : « ولما جاءهم كتاب من عند الله .

---

(١) أصل الروح : ريح وهواء . ومجازا تطلق على معانى كثيرة منها الإلهام والملائكة والكتب المقدسة والصالحون من البشر وهو هنا يشير إلى القوة وما أشبهها .

مصدق لما معهم . وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا . فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به . فلعنة الله على الكافرين ، (البقرة ٨٩) .

لقد كانوا يستفتحون على الذين كفروا . أى يستنصرون على المشركين إذا قاتلوهم . كانوا يقولون اللهم انصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد نعته وصفته فى التوراة . ويقولون لأعدائهم من المشركين فى غير وقت القتال قد أظل زمان نبى يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم . وقيل معنى يستفتحون : يفتحون عليهم ويعرفونهم أن نبيا يبعث منهم قد قرب أوانه [1] .

هذا كما روى مفسرو القرآن عن مشركى العرب . وأما عن قولهم لجميع الأمم . فقد روى المؤرخون من أهل الكتاب أن « فكرة المسيا المنتظر ، فكرة عالمية . وما هى عالمية إلا من قول اليهود لجميع الأمم [2] .

[تم الكتاب]

وقد كان الفراغ من هذا الكتاب بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه فى أول أكتوبر من سنة سبع وسبعين وتسعمائة بعد الألف من الميلاد .

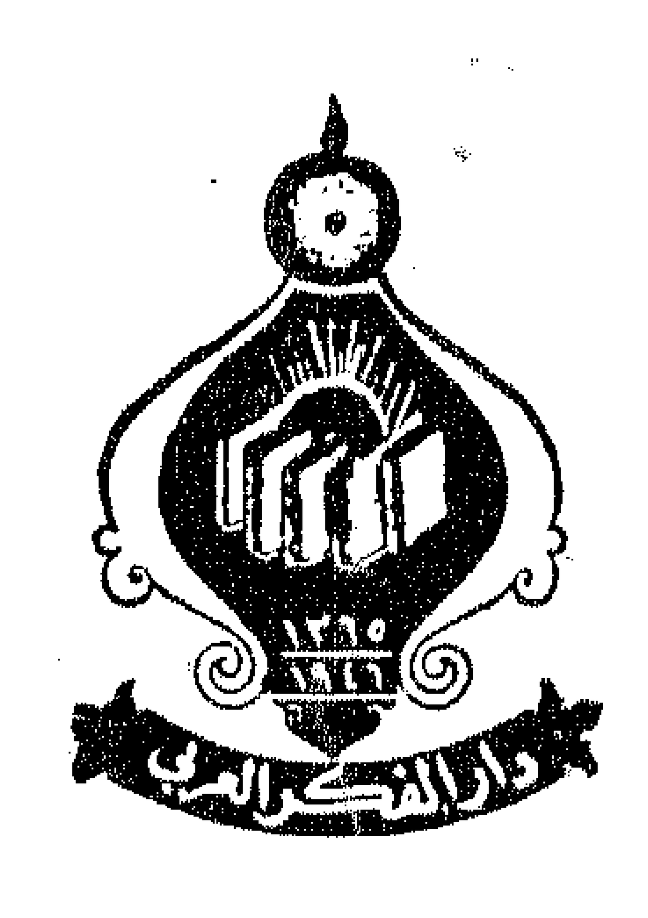
---

(١) تفسير الكشاف فى البقرة ٨٩ .

(٢) انظر : قصة الحضارة لول ديورانت ص ٣٠٢ ج ٣ .

فهرس الكتاب

صفحة


١٣٦٥
١٩٤٦
دار الفكر العربي